لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٦٠)

تَشْحِيذُ الأَفْهَامِ
في
إِطْلَاقَاتِ ٱلأَمْرِ وَٱلنَّهْيِ وَٱلاسْتِفْهَامِ

تأليف
الشيخ العلامة الهمام فخر الإسلام
عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ المَغْرِبِيِّ ٱلزَّبِيدِيِّ ٱليَمَانِيِّ
(ت ١٣٨٩ هـ)
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق
المهدي محمد الحرازي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

فضيلة الشيخ العلَّامة السيد/
محمد بن علي بن إسماعيل البطاح الأهدل
حفظه الله تعالى

حمداً لـربِّـي الخـالـق العليـمِ ... هـادي الـورى للعلـم والتعليـمِ
ثـم صـلاة الله تغشـى المصطفـى ... وآلـه وصحبـه أهـل الـوفـا
ثـم السـلام دائمـاً فـي الأبـدِ ... ونلتمـوا خيـراً بطـول الأمـدِ
تهـدي زبيـدُ وسـامهـا للمهـدي ... لصنعـه وبـذلـه للجهـدِ
لنشـره (تشحيـذ أفهـام) غـدا ... في ثوبه الجديد يحكي العسجدا
مـؤلَّـفِ الإمـام عبـد اللّـٰهِ ... سليـل زيـدِ معْـزبـي الأواهِ
لـو مـا طبعـت لغـدا مبعثـرا ... وكـم نفيـس قـد غـدا مـدثـرا
بسبـب الإهمـال والتـوانـي ... مـن أهلـه ونكبـة الـزمـانِ
أبرزت كنزاً غاب عن عين الأنامِ ... أظهرت بدراً قد ثوى ذاك الرغامِ
فـريـد دهـره وحيـد العصـرِ ... شمـس زبيـد وقتـه والبـدرِ
لا تقـدر اللسـان والأقـلامُ ... لـوصفـه ويعجـز الكـلامُ
جـزاه ربـي بـالجـزاء الـوافـرِ ... نـال منـاه مـن إلـٰه غـافـرِ
ونسـأل الجليـل أن يـزيـدكـم ... مكثـراً مـن الشبـاب مثلكـم
ويفعلـوا مثـل الـذي فعلتمـوا ... لتُـرتَقـى العليـا كـذا أو الأنجـمُ

إلـى المـزيـد يـا همـامَ اليمـنَ ... وغــرّةً فــي دهــرنــا والــزمــنِ
أبقـاك ربـي عـالمـاً ومـرشـدا ... محقّقــاً لكــلِّ قُطــرٍ ســؤددا
وســامنــا إليكمــوا دكتــورُ ... فــاقبـل حمـاك ربـي الغفـورُ
إليكمـوا تقـريظنـا خيـر الشبـابِ ... لنشـركـم تشحيـذنـا ذاك الكتـابِ
سـلامنـا إليكمـوا ذاك الأديـبُ ... مـا غرّد القمـري كـذا والعندليبُ
ثــم الصــلاة والســلام أبــدا ... علـى النبـيِّ الهـاشمـيِّ أحمـدا
وآلــه وصحبــه والتــابعيــن ... وكل فـرد قـد غدا فـي السالفين
كــاتبهــا محمــد نجـل علـي ... يُنمــى لبطــاح سليـل الأهــدلِ

وكتبه
المأمون الشرعي
محمد علي إسماعيل البطاح
الربع الأعلى ــ زبيد
الجمهورية اليمنية

الافتتاحيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الله تعالى ندب هذه الأمة إلى تفريغ طائفة منها للتفقه في الدين، وذلك لما له من أهمية عظيمة اقتضت التنبيه على العناية به، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1].

وإنما كان الحظ والترغيب في التفقه في الدين لما جعل الله فيه من الخير العظيم، والأجر العميم، وفي ذلك يقول سيد الخلق ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح ١/ ٦٠) كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، معلقاً، ورواه مسنداً في صحيحه (٦/ ٢١٧) كتاب فرض الخمس، حديث رقم (٣١١٦) وفي (١٣/ ٢٩٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، حديث رقم (٧٣١٢). =

فالفقه في الدين أجلّ العلوم قدراً، وأسماها شرفاً وذكراً، وذلك لما يتعلق به من مصالح العباد في المعاش والمعاد، وإنما يعرف شرف الشيء وقدره بتقدير فَقْدِه، وتصوير ضده، ولو قُدِّر فَقْدُ هذه المراسم المرعية والأحكام الشرعية الموضوعة لأفعال الإنسانية لصار الناس فوضى هملاً مضاعين، لا يأتمرون لأمر آمر، ولا ينزجرون لزجر زاجر، وفي ذلك من الفساد في العباد ما لا خفاء فيه.

وإذا كان هذا شأن الفقه وهذه مرتبته فما شأن أصوله التي منها استمداده وإليها استناده؟

ومما لا شك فيه أن الأصل أشرف من الفرع؛ إذ شرف الفرع من شرف أصله[1].

وليس بخافٍ على أهل العلم أن علم أصول الفقه مستمد من ثلاثة علوم، هي: علم الكلام، وعلم اللغة العربية، والأحكام الشرعية[2]، وهذا ليس بمطعن في هذا العلم الجليل، الذي يحكم العلوم ولا تحكمه، كما قال الشاعر:

أصول الفقه حاكم كل فنٍّ ... وما فن نراه عليه حاكم
فلازمْ درسه في كل حال ... ولازمْ ثم لازمْ ثم لازمْ[3]

= وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧١٩) كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم (١٠٣٧)، وأخرجه ـ أيضاً ـ في صحيحه (٣/ ١٥٢٤) كتاب الإمارة، باب لا تزال الطائفة من أمتي. . . إلخ.

(١) انظر: الوصول إلى الأصول (١/ ٤٧ ـ ٤٨ بتصرف).

(٢) انظر: الإحكام للآمدي (١/ ٩)، ومختصر المنتهى لابن الحاجب (١/ ٣٢)، وبيان المختصر شرح مختصر الحاجب (١/ ٣٠)، وغاية الوصول إلى دقائق علم الأصول (ص ٦٣)، وغيرها.

(٣) انظر: دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (ص ٥).

ذلك لأنه وإن استمد بعض مباحث تلك العلوم إلاَّ أنه أضاف إليها إضافات جوهرية، وقدمها في ثوب جديد، وبأسلوب آخر.

وكان من بين تلك العلوم التي أضفى عليها علم الأصول تلك الصبغة: علم اللغة العربية.

«فإن الأصوليين دققوا النظر في فهم أشياء من كلام العرب لم تصل إليها النحاة ولا اللغويون، فإن كلام العرب متسع، والنظر فيه متشعب، فكتب اللغة تضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة، دون المعاني الدقيقة، التي تحتاج إلى نظر الأصولي باستقراء زائد على استقراء اللُّغَوي.

مثاله: دلالة صيغة (افعل) على الوجوب، و (لا تفعل) على التحريم، وكون (كل) وأخواتها للعموم، وغير ذلك مما هو من اللغة، لو فَتَّشْتَ في كتب اللغة لم تجد فيها شيئاً من ذلك غالباً، وغير ذلك من الدقائق اللُّغَوية، التي تعرَّض لها الأصوليون، وأخذوها من كلام العرب باستِقراءٍ خاص، وأدلة خاصة لا تقتضيها صناعة اللغة والنحو، مما سيدرك بالاِطلاع على العلمين»[(١)].

ومن تلك المباحث اللغوية التي اعتنى بها الأصوليون: الأمر، والنهي، والمعاني الأصلية لهما، والمعاني الأخرى التي ترد لها صيغتا الأمر والنهي عند وجود العلاقة والقرينة التي دلت على تلك المعاني الخارجة عن المعنى الأصلي، وكذا الاستفهام، ومعناه الأصلي، والمعاني التي تخرج لها الصيغة لوجود العلاقة مع القرينة، وإن كان اهتمامهم بالاستفهام أقل من سابقيه.

---

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (١/ ١٣ ـ ١٤ بتصرف).

وهذه المباحث الثلاثة هي التي تتعرض لها هذه الرسالة العظيمة في قدرها، والقيمة في مقدارها، والعميمة في نفعها، فقد تَكَلَّمَتْ عن إطلاقات الأمر، والنهي، والاستفهام، بأسلوب فريد، يدرب على استخراج تلك المعاني، ومعرفة العلاقة والقَرينة اللتين برَّرتا خروج تلك الصيغ عن معانيها الأصلية.

وتكمن قيمة هذه الرسالة في أن مؤلفها إمام من أئمة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في العصر الحديث، شهد له بالتفوق شيوخه وأقرانه، ودلَّت هذه الرسالة على تضلُّعه في تلك العلوم.

ولعظيم قدر هذه الرسالة قمت ــ على استحياء ــ بخدمتها، وذلك بالتعريف بمؤلفها، وبيان أهميتها، وتحقيق اسمها، وعرضها على مناهج البحث الحديثة، وتوثيق نصوصها، والتعليق على مسائلها، وترجمة أعلامها، وإخراجها في حُلَّةٍ قشيبة تسر الناظرين، وتؤدي بعض حق الشيخ المؤلف علينا.

وكان مما دفعني إلى إخراجها ــ بالإضافة إلى أهميتها العلمية ــ ما أراه من إهمال كبير لعلماء القطر اليماني[1]، الذين لا يقلون عن علماء البلدان الإسلامية الأخرى ــ إن لم يتميزوا في بعض الجوانب ــ، ولذلك فالعزم قائم على إخراج جميع تراث الشيخ عبد الله بن زيد الْمَعْزَبِيْ ــ رحمه الله تعالى ــ[2]، أداءً لحقه، وتخليداً لذكره، وحفاظاً على تراثه العظيم، وتكثيراً لثوابه بتعميم علمه على جميع البلدان الإسلامية.

---

(١) لمعرفة مدى الإهمال الواقع على علماء اليمن راجع الدراسة التي أعددتها بهذا الشأن المسماة: (تراجم علماء اليمن بين الواقع والطموح) تحت الطبع.

(٢) وكذا إخراج تراث غيره من الشيوخ الذين سأتمكن من العثور على مؤلفاتهم؛ لنفس السبب.

والمؤمل من سادتي علماء مدينة زبيد وأسرته الكرام أن يغفروا لي تَطَفُّلِي على هذه الرسائل، إذ إنهم الأقدر على خدمتها، وأن يعينوني على إخراج بقيتها، وأن يصححوا الخطأ، ويُكَمِّلوا النقص، ويَسُدُّوا الخلل، ويتجاوزوا عن الهنات، وينبهوني إلى ما ينبغي فعله.

ولا يسعني في هذا المقام إلاَّ أن أتوجه بِكُلِّيَّتِي حامداً وشاكراً الله تعالى الذي وفقني لخدمة هذه الرسالة، وسخر لي من دلني عليها، ومن مكنني منها، ومن وجه إلي النصح في كيفية إخراجها، ومن نشرها لينتفع الناس بعلمها، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، وله الحمد حتى يرضى. ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[(١)].

ولا يفوتني أن أتقدَّم بالشكر والتقدير للأستاذ الجليل أحمد محمد عبد الجليل الغزي؛ لتكرُّمه بتصوير هذه الرسالة من مكتبته العامرة، مع ما رافق ذلك من حسن خلق، وطيب معاملة.

وأجدني عاجزاً عن التعبير عن شكري وامتناني وتقديري لفضيلة شيخي العلاَّمة السيِّد محمد بن علي بن إسماعيل البطاح، الذي تكرَّم بقراءة هذه الرسالة بعد تحقيقها، وأكرمني بملاحظاته العلمية القيِّمة، مع تقريظ حافل بالفوائد العلمية القيِّمة، والحث على الاستمرار في نشر العلوم النافعة؛ فجزاه الله خيراً.

ودعائي بالرحمة والمغفرة للعالم الجليل شيخي وأستاذي رمزي سعد الدين دمشقية ــ رحمه الله تعالى ــ، الذي كان له إسهامات جليلة في نشر العلوم النافعة، وإحياء ما اندثر من عادات العلماء وخصالهم الكريمة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٢.

ودعائي بالتوفيق والنجاح لأحبابه الكرام الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم، وحراسة الدين، ومواصلة أداء الرسالة، نفع الله بهم وبعلومهم آمين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[1].

القاهرة في غرّة المحرم ١٤٢٤هـ الموافق ٤ مارس ٢٠٠٣م

وكتبه

المهدي محمد الحرازي

غفر الله له ولوالديه، آمين

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

ترجمة الشيخ العلاَّمة
عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي الزَّبِيْدِي[(١)]

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هـو الشيخ العلاَّمـة البحر الخِضَـم النبراس، شاعـر زمانـه، صاحـب التآليف العديدة، والأبحاث المفيدة، سيبويه زمانه أو الخليل، تحفة دهره، ذو المجد الأثيل، أبو محمد عبد الله بن زيد بن سالم بن يحيـى المَعْزَبِـي[(٢)] القَرْمُودِي[(٣)] ثم الزَّبِيْدِي[(٤)].

---

(١) من مصادر ترجمته: عطية الله المجيد وحثوة المزيد لتراجم أعيان القرن الرابع عشر مـن علمـاء اليمن وزبيـد، تأليـف الشيـخ العلامـة محمد بـن عبـد الجليـل الغـزي (٢/٣٣٨ ــ ٣٤٥) مخطوط في أربعة أجزاء، وجامعة الأشاعر زبيد، تأليف الأستاذ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي (ص ١١٦ ــ ١٣٢)، مخطوطة الكتاب المعدة للطبعـة الثالثة، وتشنيـف الأسماع بشيـوخ الإجازة والسماع تأليـف الشيـخ محمـود سعيـد ممـدوح (ص ٣٣٧ ــ ٣٣٩)، الطبعـة الأولـى، وزَبِيـد مسـاجـدهـا ومدارسها العلمية في التاريخ، تأليف الأستاذ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، (ص ١٥١ ــ ١٥٢)، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، طبعة ٢٠٠٠م.

(٢) نسبةً إلى بلد المعازبة، وسيأتي التعريف بها.

(٣) نسبةً إلى قرية القرمودية، وسيأتي التعريف بها.

(٤) نسبةً إلى زبيد، وهي المدينة التي كان فيها مولده الحقيقي، وبها تعلم وعلَّم. =

تاريخ ولادته ومحلها:

وُلد الشيخ العلامة عبد الله بن زيد المَغْزَبِي القَرْمُودِي الزَّبِيْدِي في قرية القَرْمُودِية[1] من بلد المعازبة[2] التابعة لقضاء

= وزبيد هي بلاد العلم والعلماء والفقه والفقهاء والدين والصلاح والخير والفلاح، نالت دعوة النبي ﷺ بالبركة حين قدم عليه أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ، ومدينة زبيد هي الحصيب، وسميت باسم واديها، وقد اختطَّها ابن زياد عامل المأمون العباسي على بلاد اليمن في عام ٢٠٤هـ، وتقع بين البحر والجبل، ولها تاريخ عظيم، حيث كانت عاصمة الكثير من الدول التي حكمت اليمن، وهي حالياً قضاء في محافظة الحديدة، وقد اعتنى بها كثير من المؤرخين في القديم والحديث، فمن أبرز المتقدمين: الإمام محمد بن محمد بن منصور بن أسير من أهل زبيد في القرن الثامن الهجري في كتابه: الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، والإمام ابن الديبع الشيباني، وقد أفردها في كتابيه: بغية المستفيد، والفضل المزيد في أخبار زبيد، وتكلم عنها في بقية كتبه التاريخية، مثل: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ومن أبرز المتأخرين: المؤرخ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي في عدد من كتبه، ومنها: زَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، وغير ذلك.

راجع: بغية المستفيد والفضل المزيد (ص ٤٧ وما بعدها) كلاهما لابن الديبع، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها (١/ ٣٨٠ وما بعدها)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ١٨٩ ـ ١٩١)، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون (ص ٣٧)، وزَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٩٩).

(١) القرمودية: قرية في بلاد المعازبة، وتقع شمال شرق بيت الفقيه ابن عجيل.

(٢) المعازبة: من قبائل بيت الفقيه ابن عجيل، ومنها تتفرع الزرانيق، ثم غلب الفرع على الأصل وأصبحت المعازبة من أقسام الزرانيق، والمعازبة: طائفة يطلق عليهم اسم أصل القبيلة.

انظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٤/ ٧١١، و٦٣٦)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٣٩٣).

بيت الفقيه[1] أحمد بن موسى عجيل[2].

وقد اخْتُلِفَ في تاريخ ميلاده:

فعند الشيخ الغُزِّي[3]: أنه وُلِدَ سنة ١٣١٠هـ، وقد ضبط ذلك ـ أيضاً ـ عند تاريخ الوفاة حيث قال: «وذلك في ١٣٨٩هـ عن سبع وسبعين عاماً»، وبالنظر في التاريخين نجد أن عمره حين مات: تسع وسبعون عاماً، ولعلَّ كلمة: (تسع) تصحفت إلى (سبع) وهما متقاربتان.

وعند الشيخ محمود سعيد ممدوح[4]: أنه وُلد سنة ١٣١٥هـ.

ولعلَّ الراجح هو ما ذكره الشيخ الغُزِّي لأمور:

١ ـ الشيخ الغُزِّي تتلمذ على الشيخ المَعْزَبِي، وجرى بينهما كثير من الألغاز والمسائل العلمية.

---

(١) بيت الفقيه: من مدن تهامة ما بين زبيد والحديدة، تقع في الجنوب الشرقي من الحديدة، وتبعد عنها بحوالي ٣٥ كيلومتر، وهي وسط بلاد الزرانيق، تقع بين البحر من الغرب وجبال ريمة من الشرق، وتبعد عن كل منهما بمقدار ست ساعات بالوسائل القديمة، وما بين الساعة إلى الساعتين بالوسائل الحديثة، وهي منسوبة للفقيه أحمد بن موسى بن عجيل.
انظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٤/ ٦٣٦)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٦١ ـ ٦٢).

(٢) هو العالم الكبير والقطب الشهير أحمد بن موسى بن عجيل، اشتغل بالعلم على عمه الفقيه إبراهيم بن محمد بن موسى بن عجيل، كان صالحاً زاهداً، له كرامات مشهورة، حج عدة مرات، وكان الناس يقبلون عليه لما سمعوا عنه، خلف سبعة من الأولاد كلهم اشتغل بالعلم، توفي سنة تسعين وستمائة هجرية ـ رحمه الله تعالى ـ.
انظر: طبقات الخواص (ص ٥٧ ـ ٦٤).

(٣) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٢٨) و (٢/ ٣٤٣).

(٤) انظر: تشنيف الأسماع (ص ٣٣٧).

٢ ــ عاشا في مدينة واحدة، وهذا أيسر في التأكد من التاريخ، وصاحب الدار أدرى بالذي فيه، والله أعلم.

نشأته العلمية وحياته:

نشأ الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي في حضن والده، وفي قريته التي ولد فيها حتى بلغ السنة الثانية عشرة من عمره، ثم هاجر إلى مدينة زبيد سنة ١٣٢٥هـ، فراراً بدينه من الفتن الكائنة بين الزرانيق[١] ــ التي قبيلته جزء منها ــ ومناوئيهم، وبعد أن لاقى القسوة من أهل بلده، وعدم المبالاة بالدين، وجزى الله الشدائد كل خير، وسبحان الله الذي يبتلينا ليُعافِيَنَا، ويمرضنا ليُشَافِيَنَا، ولو أنه استمر في بلده ما كان إلاَّ واحداً ممن تُذْكَى بهم نيران الفتنة بين قبيلته ومناوئيهم، ولَتَغَافَلَه الزمن كما تغافل عن غيره من أهل بلده ممن هم أعلى شأناً منه بعيداً عن العلم.

وفي زبيد حط رحله في بيت آل الشرف، ومنهم: الشيخ سليمان بن عبده محمد شرف، فقاموا بواجبه خير قيام، فتفرغ لقراءة القرآن الكريم، فلما أتمه شرع في حفظ المتون، فحفظ أبا شجاع، وزُبَدَ ابن رسلان، ومُلْحَة الإعراب، وألفية ابن مالك، وغيرها من سائر المتون منثوراً ومنظوماً، وأخذ على كوكبة من علمائها، واستمر بزبيد حتى سنة ١٣٣٧هـ.

(١) الزرانيق: من أشهر قبائل تهامة، ونسبهم في الأشاعر، وهم في الأصل قبائل المعازبة الذين رَدَّد ذكرهم التاريخ في أيام بني رسول وغيرهم، والزرانيق فرع من المعازبة، ولكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت واشتهرت حتى دخل من بقي من المعازبة في ضمنهم، ومساكنهم ما بين وادي رِمَع جنوباً ووادي ذُؤَال شمالاً، وما بين البحر غرباً وجبال ريمة الأشابط شرقاً، وأمُّ قراهم بيت الفقيه ابن عجيل.
انظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٢/ ٣٩٣ وما بعدها)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ١٩١ ــ ١٩٢).

ثـم هـاجـر إلـى مكـة المكـرمـة بغيـة استكمـال الطلـب علـى علمـاء الحـرم الشريف، وسكـن رباط اليمانيـة الذي عنـد بـاب إبراهيـم، ومكـث بـهـا نحـو خمـس سنـوات، وحـج خمـس حجـات، وأخـذ علـى عـدد مـن علمائها.

ثم هاجر إلى المدينة المنورة ــ على مُنَوِّرِها أفضل الصَّلاة والسلام ــ وحظي بكل مطلب وسؤل، وزار الطائف، والمآثر والبقاع المقدسة، ولعل ذلك كان في سنة ١٣٤٣هـ.

ثم رجع إلى مدينة زبيد فتلقاه أهلها بالترحيب والتسهيل والحفاوة والتبجيل، ومكث يُدَرِّسُ في مساجدها، وأربطتها، ومدارسها العلمية، ومنزله العامر حتى توفي ــ رحمه الله تعالى ــ.

شـيـوخـه:

ذكـرنـا سـابقـاً أن الشيـخ المَعْـزَبِـي ــ رحمـه الله تعـالـى ــ رحـل أول ما رحل إلى مدينة زبيد، وهناك تتلمذ على كبار علمائها، ونهل من علمهم، وارتوى من معينهم، وكانت زبيد حينها تعج بالأئمة العظماء في مختلف الفنون، ثم بعد أن أخذ حظاً وفيراً رحل إلى الحرم المكي ليستكمل ما ليس عنده، وكان بمكة المكرمة كبار علماء العالم الإسلامي الذين طابت لهم البقاع المقدسة، فاستقروا للمجاورة والتعليم، وعليه فإنه يمكن تقسيم شيوخه إلى:

أولاً ــ شيوخه بمدينة زبيد.

ثانياً ــ شيوخه بمكة المكرمة.

أولاً: شيوخه بمدينة زبيد:

أخذ العلم في زبيد على كوكبة من العلماء أشهرهم:

١ ـ السيد العلامة مفتي زبيد سليمان محمد بن عبد الله الإدريسي الأهدل، المتوفى سنة ١٣٥٤هـ.

٢ ـ السيد العلامة أحمد بن محمد إدريس الأهدل، المتوفى سنة ١٣٥٧هـ، وهو صنو المفتي السابق.

٣ ـ الشيخ العلامة محمد بن عبد الباقي الخليل، المتوفى سنة ١٣٣٧هـ.

٤ ـ الشيخ العلامة حسين بن محمد بن عبد الله الوصابي المقرىء، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.

٥ ـ السيد العلامة عبد القادر بن محمد الأهدل، المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

٦ ـ السيد العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، وكان بين الشيخ المَعْزَبِي وبين هذا الشيخ محبة صادقة ووطيدة، وتبادل أكيد في علم الأدب.

٧ ـ الشيخ العلامة محمد بن أحمد السالِمي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، وقد طلب منه الإجازة فأجازه خطاً ولفظاً.

٨ ـ الشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن الأمين قُشَاعة الزَّبِيْدِي، المتوفى سنة ١٣٤٨هـ[١].

٩ ـ الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل المَحْنَبِي الهتاري، المتوفى سنة ١٣٤٩هـ[٢].

---

(١) انظر: عطية الله المجيد وحثوة المزيد (١/ ٥٦).

(٢) انظر: هِجَر العلم ومعاقله في اليمن (١/ ٢٥٥)، وزَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ٢٢٧).

ثانياً: شيوخه بمكة المكرمة:

وفي مكة المكرمة أخذ العلم على عدد من علمائها الأعلام منهم:

١ ــ الشيخ العلامة محمد جمال الأمير المالكي، مُؤَلِّف: الثمرات الجنية في علم النحو، قرأ عليه في النحو والصرف والبلاغة.

٢ ــ الشيخ العلامة محمد بن علي بن حسين المالكي، مُؤَلِّف: تدريب الطلاب، قرأ عليه في اللغة العربية ــ أيضاً ــ، ومصطلح الحديث الشريف.

٣ ــ الشيخ العلامة سعيد بن محمد الخُلَيدي اليماني، مفتي الشافعية بمكة المكرمة، قرأ عليه فتح الوهاب، وفتح الجواد شرح الإرشاد في الفقه الشافعي.

٤ ــ الشيخ العلامة عمر بَاجُنَيد الحضرمي، قرأ عليه صحيح البخاري.

٥ ــ الشيخ العلامة عمر حمدان المحرسي المَغْرِبِـي، قرأ عليه جوهرة التوحيد، وكثيراً من كتب الحديث.

٦ ــ الشيخ العلامة أحمد الهرساني.

فقد قرأ على الجميع في جميع الفنون، وبرع في منطوقها والمفهوم، وسمع منهم، وحضر مجالسهم، وشاركهم مناقشاتهم.

تـلامـيـذه:

الحق أن الإنسان لا يستطيع أن يحصر تلاميذ الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي؛ لأنه منذ أن أذن له مشايخه بالتدريس وهو يدرِّس إلى أن لاقى ربه، بالإضافة إلى أنه دَرَّسَ في عدة أماكن، فقد دَرَّسَ أثناء إقامته بمكة، وبعد عودته إلى مدينة زبيد.

تولى التدريس بجامع الباشا وما زال به حتى توفي، وكذلك عُيِّن مدرِّساً بالمدرسة العلمية التي تسمَّت فيما بعد بمعهد السيد مرتضى الزَّبِيْدِي،

ودرَّس بجامع النور[1]، ومسجد الشمَاخي، والرباط العامرية لواقفه الفقيد العلامة يحيـى بن عمر الأهدل، وكذلك تولى التدريس بمسجد سليمان بن يحيـى مقبول الأهدل، وبمسجد الدَّارَة[2]، ودرس في منزله، وفي آخر أيامه اقتصر على التدريس بمسجد الدَّارَة ليلاً وبعد الفجر، وفي جامع الباشا بعد العصر، وفي المدرسة العلمية ضحوة النهار.

وقد دَرَسَ عليه الطلاب من: اليمن، والحبشة، والصومال، والحجاز، وجاوا، فمن تلامذته من أهل اليمن: آل حسان، وآل نعمان، وآل الإرياني، وآل شجاع الدين، وآل النور، وأهل زبيد ممن طلب العلم في عصره، فلا تجد طالباً حمل المحبرة منهم إلاَّ وقرأ عليه، من أجلِّهم: السيد سليمان بن محمد الأهدل الزَّبِيْدِي، والسيد محمد بن علي البطاح الزَّبِيْدِي، والسيد عبد الله بن عبد القادر الأنباري، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أحمد داود السالِمي الزَّبِيْدِي، والسيد محمد بن عبد القادر الأهدل الزَّبِيْدِي، والشيخ محمد بن عوض مَنْقَشْ الزَّبِيْدِي، وغيرهم[3].

ومن علماء الحجاز: علي بن يحيـى الهكلي، وغيره، ومن أهل صنعاء وما حولها: الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الإرياني، والشيخ عبد الوهاب المجاهد، ومن أهل تعز: الشيخ أحمد بن محمد نعمان، وغيرهم.

---

(١) جامع النور يسمَّى أيضاً مسجد الدارة. أفادني بهذا السيِّد العلاَّمة محمد بن علي بن إسماعيل البطاح الأهدل، حفظه الله تعالى ونفع به.

(٢) هو جامع النور نفسه، كما مرَّ.

(٣) ذكره الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي في كتابه: (زَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ)، معظم من تتلمذ على الشيخ عبد الله المَعْزَبِي، ولو قمنا بحصر تلاميذه من خلال ذلك الكتاب لانتظم لنا عدد كبير من تلاميذه.

أدبــه:

كان الشيخ عبد الله بن زيد المَغْزَبِـي متخصصاً في اللغة العربية علاوةً على الفقه والحديث والتفسير، وكان شاعراً فصيحاً، ذا نكتة أدبية، وقد سخَّر كثيراً من أشعاره لمعالجة الأوضاع الاجتماعية، ولم تَخْلُ أشعاره من ألفاظ علمية، وضوابط فقهية، ولغوية، ومراسلات لأحبابه، ومطارحات لأهل الفضل من شيوخه وتلامذته وأترابه.

وسأذكر هنا بعض النماذج، مع الإشارة إلى أنه كما كتب الشعر الفصيح وأبدع فيه، كتب ما هو دونه مما تتخلله اللهجة الخاصة بزبيد وما حولها، وقد عالج بمثل هذا الشعر المشاكل الاجتماعية، وصور به المظالم التي تقع على الناس، وصَرَخ به إلى الحكام بدلاً عن جماهير أهل تلك البلد، ولعله كان يرى أن مثل هذا النوع من الشعر أقرب إلى العامَّة وأرفق بهم، لتعلقه بهمومهم وآمالهم وآلامهم، وأقرب إلى الظرف والدعابة.

منها ما حرره عام ١٣٥٩هـ حين خرج للنزهة إلى أرض الجنتين الخضراء برأس الوادي زبيد من ممتلكات شيخه السيد العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل:

الحمـد لله هـذا غـايـةُ الأربِ ... وغايةُ السُّؤْلِ بل ذا غايةُ الطلبِ
قـد اجتمعنا على وعد على فَرَحٍ ... وبَسْطِ أُنْسٍ وصار الكلُّ في طربِ
خُضْرُ الرِّياضِ أرتنا ما نُسَرُّ بـه ... مـن مثمرٍ يانـعٍ أو مُـوْرِقٍ رطـبِ

إلى آخر الأبيات، ثم أرسلها إلى شيخه بعد النزهة.

فأجاب عليه بقوله:

لله دَرُّكَ يـا عـلَّامـةَ العـربِ ... يا بحرُ يا فخرُ في علمٍ وفي أدبِ
يـا واحدَ الدهرِ يا نِبراسَ بلدتِنا ... يا بهجةَ الدينِ في علمٍ وفي حَسَبِ
شـرفتُمُـونـا فقـد زادتْ مَسَرَّتُنـا ... فنـورُ مَـرْبَعِنَـا سارٍ إلَى الحُجُبِ

إلى آخر الأبيات.

وأبياته تبين مدى ما كان عليه من صلات حميمة مع شيوخه، والرد يوضح منزلته عند شيخه.

ومنها الأبيات التي كتبها إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان سنة ١٣٦٠هـ حين رجع من مصر:

أهــلاً بِبَـدرِ دُجًـى ونجـمٍ زاهــرِ ... آنسـتَ فـانْـزِل فـي سَـوادِ النَّـاظِـرِ
وامكثْ إذا ضاقتْ عليك رِحابُها ... بفـؤادِ صبِّـك ذي الـودادِ الطـاهـرِ
قَسَمـاً بمـن ردَّ الكليـمَ لأمِّـه ... وحمـاهُ مـن لُـجِّ الخِضَـمِّ الـزَّاخـرِ
مـا زلـتُ مكلـومَ الفـؤادِ لبُعْـدِكـم ... وخيال شخصِك لا يفارقُ خاطِري

إلى آخر الأبيات.

وهي تبين مدى ما كان عليه الشيخ المَعْزَبِي من تواصل حميم مع أقرانه وعلماء عصره.

ولم يقتصر اهتمامه على شيوخه وأقرانه بل امتد إلى تلاميذه وهُمُ الامتداد الحقيقي له، فكتب إليهم الشعر موجهاً وناصحاً وحاثاً على المثابرة على طلب العلم وعدم النكوص عنه، من ذلك ما حرره إلى تلميذه السيد العلامة عبد الله بن عبد القادر الأنباري حين تغيب عن درس جَمْعِ الجَوَامِع لأعمال توجب التأخير:

وأقولُ يـا فخـرَ الأمـاجـدِ مـا الـذي ... ألهــاكَ حتــى لا تَــرُوح وتَغتــدي
وتجـدّ فـي طلـبِ العلـوم بهمَّـةٍ ... تُـوليـك منـزلـةً فُـوَيْـقَ الفَـرْقَـدِ
جمعُ الجوامِعِ يشتكي هُجْرَانكُم ... شكـوى العليـل سقـامـه للعُـوَّدِ
أنفـاسُـه تُصلـي صميـمَ فـؤاده ... وتَشُـبُّ نـاراً فـي الحشـا والأكبُـدِ
خَلِّ الشّـواغـلَ دُبْـرَ أُذْنِـك واجتهـدْ ... واشحـذْ لشفـرةِ ذِهْنِـك المتـوقِّـدِ
وَصِـلِ النهـارَ بليلـه ودعِ الكَـرَى ... واكسبْ لنفسك ما يسرُّك في غَدِ

إلى آخر الأبيات.

وهو في توجيهه لتلاميذه لم يكن يأمرهم بما لا يفعله، أو يحضهم على ما ليس من شيمته، فها هو يحكي لنا حاله مع الكتب، وشغفه بها، ومنادمته لها، وهو بذلك ينصحنا من طَرْفٍ خفي بالجد والمثابرة على مطالعة الأسفار:

كتابـي أَنيسي في انفرادي ووحدتي | إذا رامَ مَن أهواهُ هَجري وجَفْوتي
يُشَنِّـفُ سمعـي كـل يـوم بتحفـةٍ | من العلم أشهى مِن غرامي وصبوتي
وإن رامَنـي الأعـداءُ يـومـاً بنكبـةٍ | رأونـي بعيـداً فـي الكـواكـبِ رتبتـي
سناني ورمحي بل ودرعي وصارمي | وجرارُ جيشي ما رأوا من فضيلتي

ولم تَخْلُ أشعاره من بعض الغزليات الراقية، المشتملة على الصور العجيبـة، والتشبيهـات البـديعـة، مـع البعـد عـن الإسفـاف والخـروج عـن المألوف، من ذلك قوله:

إن الغـوانـي اللـواتـي قـد ملكـنَ عُـرَى
صبـري أخـذنَ الحِجَـى والسمـعَ والبصـرا
فمـا تصـورَ فكـري شخـصَ غـانيـةٍ | إلاَّ وألـزمَ فكـريْ طـرفـيَ السهـرا
أَبَيْتُ أرعـى نجـومَ الليـلِ فـي قلـقٍ | عينايَ لم تُغمضا حتى أرى السحرا
معنى الملاحةِ لا يخفى على رجلٍ | مهـذب النفـس فـي فـن الغـرام قَـرَا
يذيبُ مهجتَه لينُ الكلامِ من الـ | ـخود الكعابِ فيضحى باهتاً نَضِرا
لـه مـن الغصـنِ معنًى فـي تمايـلـهِ | ومن بروقِ الدَّياجي مَنْظَراً نَضِرا
كـأنمـا قلبُـه المـرآة حـاكيـة | مهما نظرتَ بها الأشكالَ والصورا

ولم يقتصر في شعره على الأغراض الشعرية المعروفة في الأدب وإنما سخر جزءاً منه لنظم المسائل العلمية، وتقريبها للأذهان، ومن أمثلة تلك المسائل التي نظمها قوله في أفعال القلوب السبعة:

عَلِمْتُــه ثـــم وجـــدتُ فضلَــه | ومـــا رأيــت فــي الأنــام مثلَــه
ظننــتُ أنــي مــدركٌ لِشَــأْوِه | وخِلْــتُ أنَّــي محــرزٌ لِنُبْلِــه
ثـــم حَسِبْــتُ وزَعَمْــتُ أنَّنــي | عمَّــا يُقَهْقِــر دونَــه لا أنثنــي
فهــاكَ أفعــالَ القلــوبِ سبعــةْ | فــاحفــظْ تُــزاد فــي الأنــامِ رفعــةْ

وله قصائد أخرى قام فيها بما يجب على العالم نحو مجتمعه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعالجة للمشاكل الاجتماعية، والتعبير عن هموم مجتمعه وآماله وآلامه وعاداته وتقاليده.

والملفت للنظر في كثير من شعره المتعلق بالمجتمع أنه يتسم بالدعابة والنكتة والظرف، مع ما يتخلله من بعض كلمات اللهجة الخاصة بزبيد وما حولها، ولعله كان يرى ذلك أقرب إلى العامة وأرفق بهم.

وقد نظم منظومة سمَّاها: (زُبَد المآكل)[1] ضَمَّنَهَا مأكولات زبيد، وجعلها مشتملة على مقدمةٍ، وبابِ الفطور، وبابِ الغداء، وبابِ العشاء، وخاتمة، وقد صاغها بأسلوب ساخر ومضحك، وفي مقدمتها يقول:

وبعــد هــذي زُبَــدُ المــآكــل | تفيــدُ كــلَّ عــالِــمٍ وجــاهــلِ
يعرفْ[2] بها الإنسانُ كيف يأكلُ | إذا أتـــاه رزقُـــه المُسَهَّـــلُ
أبــوابُهــا ثــلاثــةٌ وخــاتمــةْ | آدابُهــا لكــلِّ شخــصٍ لازمــةْ
نظمتُهــا علــى طــريــقِ الهَــزَلِ | للطَّــالــبِ الكســلِ كثيــرِ الأكــلِ

(١) ذكرها الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي كاملةً في كتابه: جامعة الأشاعر زبيد (ص ١١٩ ــ ١٢١)، وعلَّق عليها، فليراجعها من شاء في ذلك الكتاب.
(٢) لعله لو قال: (يدري) لكان أفضل في النظم.

وعلى عادة العلماء في تبادل الألغاز كتب إليه الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد الجليل الغُزِّي (المتوفى في ٢٠ رجب ١٤٠١هـ)[١] لغزاً في لفظة: (شمس) فقال:

مـا ذاتُ ضـرٍّ ونفـعٍ شـأنُهـا عجبُ مرتْ على خلقِها الأعصارُ والحِقَبُ
حمـراءُ صفـراءُ نـورُ العيـنِ زاهـرة كـأنهـا حيـن تَسْتَجلي لنـا الـذهـبُ
فيها الصلاحُ لمن رام الصلاحَ بها والتَّعْـبُ فيهـا لمـن نـالتـه والحـربُ

فأجابه الشيخ المَعْزَبِـي بقوله:

هـذي لهـا منـزلٌ لا يُـرتَقَـى أبـداً مشهورةٌ قد دراها العُجْمُ والعربُ
مـديمـةُ السيـرِ فـي كـلِّ الـزمـانِ ولا رحـلٌ يُشـدُّ لهـا كـلاًّ ولا قتـبُ
ولا يَطَا فوق ظهرِ الأرضِ منسمها لكـن لهـا خفـةٌ يَقْضِـي بهـا العجـبُ
والانتفـاعُ بهـا عـمَّ الأنـامَ ولا زالت لها الناسُ طول الدهر ترتقبُ
فإن تَقُلْ غيرَها قد رُمْتَ صَحَّ لما ذكرت في الوصف يا من شأنُهُ الأدبُ
لكن غفلـتَ عن التحديـدِ يا أملـي وما وصفتَ لما تهوى كما يَجِبُ
شمساً وشماً أرى في اِسمها جمعا لا زِلْتَ للرُّشْدِ يا ابْنَ الغُزِّ تَصْطَحِبُ

وله في المراثي تراث ضخم، فقـد رثى جُلَّ مـن مات في حياتـه مـن العلماء إن لم نقل كلهم، بمراثٍ دونها النجوم في عليائها، والبدر في ليلته، سَطَّر فيها حزنه وأساه على شيوخه وأقرانه وتلاميذه الذين سبقت إليهم المنية، فخسرهم النـاس، وافتقدهم العلم، وهي مراثي صـدق، وخلجات قلب، وهل بعد فراق الأحبة بالموت من حزن؟ وهل يكون الشاعر المتمكن من أدواته أكثر صدقاً من تلك المواقف؟ وهل الشعر إلاَّ فكرة ووجدان وصورة؟

---

(١) راجع ترجمتـه فـي كتـاب: زَبِيـد مساجدهـا ومدارسهـا العلميـة فـي التـاريـخ (ص ١٧٨ ــ ١٧٩).

ومن بديع مراثيه تلك القصيدة التي رثى بها شيخه العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل، ومطلعها:

مُهَـجٌ تـذوبُ وأكبُـدٌ تَتَقَطَّـعُ وجـوًى تكـادُ بـه الجـوانحُ تُوْلَعُ
رحمـاكَ يـا ربَّ العبـاد لمـا بِنَـا مـا للـرزيـةِ للـرزيـةِ تَتْبَـعُ

إلى أن قال:

أزبيـدُ مـالَـكِ والبكـاءُ فـإن ذا أمْـرُ الإلـٰـهِ ومَـنْ لأمـرِه يـدفـعُ
ذهبتْ رجالُكِ يـا زبيـدُ فمـا البكـا مُجـدٍ ولا طـولُ التَّحَسُّـرِ ينفـعُ[1]

وقد حفظ لنا الشيخ محمد بن عبد الجليل الغُزِّي كثيراً من تلك المراثي في كتابه الجليل: (عطية الله المجيد)، ويقوم ولده الأستاذ أحمد محمد عبد الجليل الغُزِّي بجمعها ودراستها.

مـؤلـفـاتـه:

معلوم أن المؤلفات لا يعبر حجمها وعددها بالضرورة عن علم مؤلفها، فقد يكون عالماً كبيراً ولكنه لا يشتغل كثيراً بالتأليف؛ لعدم وجود مبرر للتأليف عنده، أو للانشغال بالتدريس، وهو عند بعض الشيوخ أهم من التأليف، وإن كان ابن الجوزي[2] وابن السبكي[3] وغيرهما يرون أن التصنيف أفضل من التدريس؛ لعموم نفعه للمعاصر والمتأخر، وبقائه على ممر العصور.

والشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي متفق على إمامته وتضلُّعه في العلوم، وقد اشتغل بالتدريس شأنه شأن شيوخ مدينة ــ العلم والعلماء والفقه والفقهاء

(١) انظر: المرجع السابق (ص ١٧٨ ــ ١٧٩)، وعطية الله المجيد (١/ ١٢).
(٢) انظر: وصايا ونصائح لطالب العلم، لابن الجوزي (ص ٣٠ ــ ٣١).
(٣) انظر: منع الموانع عن جمع الجوامع، لابن السبكي (ص ٨٢ وما بعدها).

والدين والصلاح والخير والفلاح ـ زبيد[1]، الذين يصرفون غالب وقتهم وأنفَسه للإفادة والتدريس والإفتاء، ومع انشغاله بالتدريس إلاَّ أنه شارك بمؤلفات لطيفة، دلت على غزارة علمه، وجودة فهمه، ومشاركته في مختلف العلوم، معقولها والمفهوم، مع تبريزه الذي لا ينكر في علم اللغة العربية.

ومن مؤلفاته ما يلي:

١ ـ منحة الوهاب على ألفاظ ملحة الإعراب[2]، مخطوط.

٢ ـ الأسئلة النحوية لقراء الأجرومية[3]، مخطوط.

٣ ـ تلخيص العبارة في علم الاستعارة[4]، مخطوط.

٤ ـ ديوان شعره ومراسلاته وألغازه، مخطوط.

٥ ـ قطوف من الأمثال العربية. طبع.

٦ ـ تشحيذ الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام[5]، (وهو هذه الرسالة) التي قمت بدراستها وتحقيقها.

وله رسائل أخرى، لعلَّ الله يعين على إخراجها، حتى ينتفع بها العلماء وطلاب العلم.

---

(١) هكذا وصفها الإمام عبد الرحمن بن الديبع الشيباني في كتابه: بغية المستفيد في أخبار زبيد (ص ٤٧).

(٢) في تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩): منحة الوهاب شرح ملحة الإعراب.

(٣) في تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩): رسالة على طريقة السؤال والجواب، ولم يشر إلى موضوعها.

(٤) في تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩): تلخيص العبارة في أقسام الاستعارة.

(٥) هكذا ورد في كتاب: الفقه ومجهود علماء تهامة، والجبال المشرفة عليها في تدوينه وتصنيف علومه (ص ٣٧٣)، وورد في عطية الله المجيد (٢/ ٣٣٩): (تشحيذ الأذهان في بحثي الأمر والنهي والاستخدام)، وفي تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩) ورد باسم: (نشر الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام).

زهده في المناصب:

جعل الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي الزَّبِيْدِي لذته في العلم، فاشتغل به كل وقته، وطلبه في زبيد ومكة، وعندما تأهل للتدريس اشتغل به ولم ينصرف لغيره، ولم يشغل نفسه بالمناصب الحكومية؛ لما فيها من صرف عن العلم، وتضييع للأوقات، وحرجٍ، لا سيما إذا كانت متعلقة بالقضاء، ولتفوقه في العلوم وبُعْد صيته عرض عليه الإمام[1] بعض المناصب ولكنه رفض، مؤثراً للعلم على الجاه، وللإقلال على الغنى، وتلك سمة اتسم علماء تلك النواحي، فنفع الله بعلمهم، وبارك في أوقاتهم.

وصف العلماء له:

إنَّ الناظر في مصادر ترجمة الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي ــ رحمه الله تعالى ــ يلحظ بوضوح مدى ما كان عليه الشيخ من التمكُّن في العلوم، والاشتغال بالتدريس، وسلوك طريق أهل الصلاح والفلاح.

وصفه الشيخ العلامة محمد بن عبد الجليل الغُزِّي[2] بأنه: الشيخ العلامة البحر الخِضَم النبراس، شاعر زمانه، صاحب التآليف العديدة، والأبحاث المفيدة، سيبويه زمانه أو الخليل، تحفة دهره، ذو المجد الأثيل.

ووصفه الأستاذ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي[3] بأنه:

---

(١) عاصر الشيخ المَعْزَبِـي ــ رحمه الله تعالى ــ إمامين من أئمة اليمين، هما: الإمام يحيـى حميد الدِّين المتوفَّى سنة ١٩٤٨م، والإمام أحمد بن يحيـى حميد الدِّين المتوفَّى سنة ١٩٦٢م، ولم تبين مصدار ترجمة الشيخ المَعْزَبِـي أيّ الإمامين عرض عليه بعض المناصب، وذلك لا يضرّ؛ لأنَّ المقصود بيان عزوف الشيخ عن المناصب رغم عرضها عليه ممَّن يقدر على منحها، وذلك متحقق في ما ذكر.

(٢) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٢٨).

(٣) انظر: جامعة الأشاعر زبيد (ص ١١٦).

العلامة، إمام اللغة العربية، وبأنه كان متخصصاً في اللغة العربية علاوةً على الفقه والحديث والتفسير، وكان شاعراً فصيحاً، ذو نكتة أدبية، وكان شعره أكثر معالجة للحياة الاجتماعية.

ووصفه الشيخ محمود سعيد ممدوح[1] بأنه: العلامة الفاضل، المربي الكامل، الأديب الشاعر، الفقيه الشافعي، وبأنه: كان ذا همة ومروءة وديانة وعفاف وإنصاف، على طريق أهل الفلاح من الذكر والسلوك، والاشتغال بالتدريس في كل وقت وحال، فلا يرد طالباً لدرس.

ووصفه شيخه السيد العلامة أبكر بن عبد الرحمن الأهدل بقوله:

لله دَرُّكَ يا علَّامَةَ العربِ ... يا بحرُ يا فخر[2] في علمٍ وفي أدبِ

يا واحدَ الدهرِ يا نبراسَ بلدتِنا ... يا بهجةَ الدين في علمٍ وفي حسبِ

وقد وصفه الأستاذ الشاعر عبد الله بن محمد عطية في مرثاته له بأوصاف كثيرة، وستأتي.

آخر حجَّة له:

كان الشيخ المَعْزَبِي ــ رحمه الله تعالى ــ بعد عودته من مكة المكرمة يعاود الحج كثيراً؛ لمقابلة مشايخه وأقرانه وتلاميذه، وآخر حجة حجها كانت سنة ١٣٨١هـ، أي قبل وفاته بحوالي ثمان سنوات، وقد أكرمه العلماء في هذه الحجة إكراماً كبيراً، اعترافاً بفضله، وأداء لحقه، واجتمع إليه فيها جمع كبير من طلاب العلم وأجاز لهم.

وممن روى عنه بمكة المكرمة زميله في الطلب الشيخ محمد بن ياسين الفاداني تدبيجاً، والشيخ عبد الله بن سعيد اللحجي،

---

(١) انظر: تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع (ص ٣٣٧ وص ٣٣٩).

(٢) يطلق أهل اليمن على من اسمه عبد الله: فخر الدِّين، وقد يختصرون فيقولون: الفخري.

والشيخ إسماعيل بن عثمان زين الضحوي، وغيرهم[1].

وفاته ورثاؤه:

وبعد حياة حافلة بالعلم والتدريس والتأليف والمطارحات الأدبية، والمراسلات العلمية، والنكات والظرف الذي رافق تلك الرحلة العظيمة من حياة الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِـي، مع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافاه الأجل المحتوم في سنة ١٣٨٩هـ عن سبع وسبعين عاماً[2] قضاها في خدمة العلم والعلماء، وعبادة الله تعالى.

ودفن بمقبرة باب سهام بجوار ضريح السيد العلامة الشهيد عبد الله بن محمد البطاح الأهدل ــ رحمهما الله تعالى ــ[3].

وقد رثاه أدباء عصره بمراثٍ كثيرة، ونقتطف هنا بعضاً مما رثاه به الأستاذ الكبير الشاعر عبد الله بن محمد بن يحيـى عطية الزَّبِيْدِي المتوفى سنة ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م)، وفي أبياته ذكر الشيخ الحجة الفذ الأوحد محمد بن أحمد السالِمي رحمه الله تعالى (المتوفى في أوائل المحرم ١٣٨٩هـ):

جَـلَّ المصـاب فـلا تكـابـر ... واسكب من الدمع الغوازر
جـل المصـاب فمـا التجلـد ... بـالمفيـد لمـن يكـابـر
فعلام لا تبكي وعين المجـ ... ـد داميـة المحـاجـر
فـي كـل يـوم كـوكـب ... تهـوي بـه كـف المقـادر
لكـأن ثـأراً للـزمـان ... لـدى زبيـد بـه يجـاهـر
بـالأمـس شيَّعنـا أبـا العلمـاء ... أسـتـاذ الأكـابـر

---

(١) انظر: تشنيف الأسماع (ص ٣٣٨ ــ ٣٣٩).

(٢) هكذا في عطية الله المجيد (٢/ ٣٤٣)، ولعل الصحيح: «عن تسع وسبعين عاماً».

(٣) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٤٣).

السالِمي محمداً	شيخ الأوائل والأواخر
زين المحافل كعبة الـ	ـقصاد عنوان المفاخر
واليوم يا لزبيد من	هول المصائب والمصائر
تبكي ابن زيد عالماً	فذًّا ونحريراً وشاعر
العالم اللغوي واللسن	البليغ سني الخواطر
رب البيان ومصدر الـ	ـعرفان إن عز المصادر
كنزان ما الذهب المصفى	ما الدراري ما الجواهر
طودان للعرفان تقـ	ـصر عنهما باع المناظر
نجمان في أفق العلوم	سناهما ملأ البصائر
كانا وما كانا سوى	بحر من العرفان زاخر
واليوم حلاًّ في التراب	فلا رحيق ولا معاقر
من للفنون تنوعت	فرياضها بهما نواضر؟
من للعويص يفك مغلقه	ومَنْ مَنْ للذخائر؟
من للمجالس والمساجد	والمحافل والمنابر؟
من للحديث وللأصول	وللشوارد والنوادر؟
من للعطاش لنهله	من للقطين وللمهاجر؟
إيه زبيد أما لرزئك	في بنيك النجب آخر
في كل يوم كوكب يهوي	فأفق المجد شاغر
والدوحة الغناء أين	غصونها أمست هواجر
كانت وما كانت سوى	مهوى القلوب سنا النواظر
التاج من أثمارها حلت	به هام المفاخر
والمتن للإرشاد والعنوان	عز عن النظائر
أين الكنوز من الكنو	ز الحافلات بكل نادر؟

الدوحة الغنّاء منجبة — الفطاحل والعباقر
ما بالها كادت تجف — فلا معين ولا أزاهر
أين الأولى رفعوا منار — العلم يهدي كل حائر
الناشرون سناه في — شتى البوادي والحواضر
العالمون العاملون — المسكتون لكل هاذر
القائلون الحق في وجه — المعاند والمكابر
الأغنياء بفضلهم والفضل — من أغلى الذخائر
الناظمون قلائداً — حلين أجياد الجآذر
الناثرون دراريا — سالت بها تلك المحابر
أمست خلاء لا كؤوس بها — تدار ولا مسامر
إيه زبيد وأنت أنت — سَمَاءُ هاتيك الزواهر
ما بال أفقك أقتم — هلا لهذا الليل آخر

تتمة:

قال الشيخ الغُزِّي ـ رحمه الله تعالى ـ : «وقد خلف ولداً اسمه محمد، له مقروءات على والده ومشايخه، وقد قام بشؤون والده في التدريس بجامع باشا خارج مدينة زبيد من الجهة الشرقية، وله درس آخر في مدرسة الثورة، وفقه الله وسدد خطاه، وصبَّره على فراق والده. آمين»[١]، وجعله خير خلف لخير سلف.

وقد بلغني في آخر زيارة لي إلى مدينة زبيد في شهر محرم ١٤٢٤هـ، أنه انتقل إلى جوار ربه، ولم يحدد لي صاحب الخبر تاريخ وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ ، وأولاده موجودون في زبيد.

❑ ❑ ❑

(١) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٤٥).

عنوان الكتاب

ذكر الشيخ محمد عبد الجليل الغزي[1] ــ ضمن مؤلفات الشيخ عبد الله بن زيد المَعْزَبِي ــ أن من مؤلفاته: (تشحيذ الأذهان في بحثي الأمر والنهي والاستخدام)، والملاحظ أن الاسم فيه اختلال، فقد ذكر فيه كلمة: (بحثي) والمذكور بعدها ثلاثة، ثم إن كلمة: (الاستخدام)[2] وإن كانت من مباحث البلاغة إلَّا أنها لم ترد في الرسالة، ولعل الشيخ الغزي ــ رحمه الله تعالى ــ، قد نقل إليه اسم الكتاب هكذا فقيده كما نقل إليه.

وذكر الشيخ محمود سعيد ممدوح[3] الكتاب باسم: (نشر الأفهام في

---

(١) انظر: عطية الله المجيد (٢/ ٣٣٩).

(٢) الاستخدام: هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر.

فالأول كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث، وبضميره النبت.

والثاني كقول البحتري:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هُمُ ... شَبُّوه بين جوائح وضلوع

أراد بضمير الغضا في قوله: «والساكنيه» المكان، وفي قوله: «شبوه» الشجر.

انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (٤/ ٢٩ ــ ٣٠)، والتعريفات (ص ٣٣).

(٣) انظر: تشنيف الأسماع (ص ٣٣٩).

إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام)، وهو قريب من العنوان المثبت على الرسالة، ولكن كلمة: (نشر) لا تنسجم كثيراً مع سياق العنوان.

وأثبتها الدكتور عبد الله الوشلي[1] باسم: (تشحيذ الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام)، وقد وثقها من النسخة التي توجد في مكتبة الشيخ محمد عبد الجليل الغزي، وهي النسخة التي قمت بتصويرها والتحقيق على أساسها.

وهذا العنوان ينسجم من حيث السجع، ويتفق مع محتوى الرسالة، فقد اشتملت على ثلاثة موضوعات:

الأول: إطلاقات الأمر.

الثاني: إطلاقات النهي.

الثالث: إطلاقات الاستفهام.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الأصوليين والبلاغيين قد اختلف مسلكهم في تلك الإطلاقات بين مستكثر ومتوسط ومقل، فالمقل والمتوسط أدخل بعض المعاني في البعض، وأتى بالمعنى الذي تندرج تحته عدة معانٍ، وأما المستكثر فقد شغف بتلك المعاني واستكثر منها، وبعضها كالمتداخل، فمثلاً التأديب والإرشاد داخلان في الندب، والإنذار قريب من التهديد[2]، ونحو ذلك.

❑ ❑ ❑

(١) انظر: الفقه ومجهود علماء تهامة والجبال المشرفة عليها في تدوينه وتصنيف علومه (ص ٣٧٣).

(٢) انظر: المستصفى (١/ ٤١٩).

أهمية هذه الرسالة

تحظى هذه الرسالة بأهمية كبيرة تتمثل فيما يلي:

١ ـ أنها تشتمل على ثلاثة مباحث مهمة، يتنازعها عِلْمان جليلان هما: علم أصول الفقه، وعلم البلاغة، وقد صِيغت لتكون أقرب إلى أصول الفقه، وهي فعلاً من أقسام الكلام التي هي من مباحث الكتاب، يقول الشيخ إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر مطير الحكمي في مباحث الكتاب من منظومته: (سلم الوصول إلى علم الأصول):

هي الكلام: الأمر، نهي، وخبر   عرض، تمنٍّ، من أبوك يا عمر؟
وقسم، حقيقة، مجَاز   وهو الذي عن أصله ينحاز[1]

٢ ـ أنها تطرقت لأكثر المعاني التي تخرج لها صيغة الأمر والنهي والاستفهام، وبأسلوب مختصر وواضح، بعيداً عن التشعبات والخلافات.

٣ ـ أن هذه الرسالة انفردت ـ فيما أعلم ـ بالنص على العلاقة والقرينة في كل مثال ورد وعلى كل معنى خرج، ووضحت ذلك توضيحاً كاملاً، وبأسلوب واضح ومبسط، ومع أن بعض كتب الأصول قد ذكرت للأمر والنهي معاني أكثر، إلاَّ أنها لم تهتم ببيان العلاقة والقرينة إلاَّ في ما ندر، اكتفاءً بمعلومات القارىء البلاغية.

---

(١) انظر: هذه المنظومة في دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٨)، تحت الطبع في دار البشائر الإسلامية.

٤ ــ ذِكْرُ العلاقة والقرينة وتفصيلها بهذا الأسلوب مفيد جدًّا للتدرب على استخراجهما من الأمثلة التي تذكر، وعليه فإن لهذه الرسالة من اسمها أوفر الحظ والنصيب، فهي تشحذ الأفهام، وتدربها على استخراج العلاقات والقرائن وفهمهما.

٥ ــ لم يكتفِ الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ بالمعاني الواردة للأمر والنهي في كتب الأصول، وإنما ذكر بعض المعاني البلاغيّة التي لم يتعرض لها الأصوليون، مثل: الالتماس والتمني في النهي، وغير ذلك مما يعلم من خلال تحقيق هذه الرسالة.

❑ ❑ ❑

ملاحظات

تعرض الشيخ المَعْزَبِي ــ رحمه الله تعالى ــ في هذه الرسالة لثلاثة موضوعات هي: إطلاقات الأمر، والنهي، والاستفهام، وقد أبدع فيها إبداعاً كبيراً.

وقد ذكرت بعض ملامح ذلك الإبداع في أهمية الرسالة، وهنا أذكر بعض الملاحظات التي جرت العادة بذكرها، وهي لا تنقص من قيمة هذه الرسالة، ولا تقلل من قدر الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ ، وذلك لأن هذه الملاحظات في ضوء مناهج البحث الحديثة، وهو غير ملزم بها، فقد سار في رسالته هذه على منهج المتقدمين في الدخول إلى الموضوع المراد بحثه مباشرةً دون الخوض في المقدمات التي قد تطغى على الموضوع.

وعليه يمكن إجمال الملاحظات فيما يلي:

١ ــ تقضي مناهج البحث الحديثة التمهيد للموضوع بتعريف لغوي واصطلاحي، وهذا ما لم يفعله الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ .

٢ ــ عنون الشيخ للنهي والاستفهام بـ (فصل . .)، ولم يعنون للأمر، بل دخل فيه مباشرةً بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه.

٣ ــ عرَّف الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ الاستفهام اصطلاحاً فقط، ولم يعرِّف الأمر والنهي.

٤ ــ نص في النهي على صيغته، ولكنه لم ينص على صيغة الأمر، واكتفى في الاستفهام بما ورد في التَّعريف من قوله: «. . . بأداة من أدواته».

٥ ــ ذكر ــ رحمه الله تعالى ــ في الأمر أنه يرد لستة وعشرين معنى، ثم عددها مستخدماً:

أولها: ، الثاني: ، الثالث: ، . . . إلخ، وهذا ما لم يصنعه في النهي والاستفهام، حيث ذكر فيها أن الصيغة قد تخرج عن أصل معناها إلى معانٍ أخرى، تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال، ثم عَدَّدَ بعض تلك المعاني، من غير نص على عددها، مع عدم ذكر: أولها، الثاني، . . . إلخ.

٦ ــ ذكر الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ في عنوان رسالته أنها في إطلاقات: الأمر، والنهي، والاستفهام، والناظر في الرسالة يجد أنه لم يستوعب جميع الإطلاقات، وإنما ذكر معظمها وأهمها، ولعله استند إلى أن الأكثر يأخذ حكم الكل.

❑ ❑ ❑

عملي في خدمة هذه الرسالة

يتمثل عملي في هذه الرسالة فيما يلي:

١ ـ كتابتها وفق قواعد الإملاء الحديثة، وتقسيم النص إلى فقرات، ووضع علامات الترقيم التي تُساعد على فهم المعنى، وتيسير الوصول إلى المطلوب بسهولة، فرغم جودة الخط ووضوحه إلَّا أنه خلا مما سبق.

٢ ـ ضبط النص ضبطاً مُحْكماً، وتشكيل ما غلب على ظني أنه يشكل.

٣ ـ توثيق موضوعات الكتاب توثيقاً علمياً من الكتب العلمية المعتمدة.

٤ ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، والتعليق عليها متى استدعى الأمر ذلك.

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنَّة المعتمدة.

٦ ـ عزو الأبيات الشعرية إلى مصادرها حسب الإمكان.

٧ ـ ترجمة الأعلام الواردة فيها بشكل مختصر.

٨ ـ التعريف ببعض الحدود والمصطلحات حرصاً على عدم تضخم الرسالة، وقد كان العزم قائماً على التعريف بجميع الحدود والمصطلحات ثم تركت ذلك لما سبق.

٩ ـ التقديم لهذه الرسالة بالتعريف بمؤلفها، وبها، وبأهميتها.

١٠ ـ وضع فهارس لموضوعات الرسالة.

هذا ما وفَّقني الله تعالى له في خدمة هذه الرسالة، وهو جهد المقل، أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يأجرني عليه، وأن يغفر لي ولمؤلفه وللمسلمين أجمعين.

❑ ❑ ❑

وصف النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية واحدة، تمتاز بجودة الخط ووضوحه، وعدم أخطائه إلاَّ ما يسبق به القلم، لم يذكر اسم ناسخها.

وقد أخبرني الشيخ العلامة السيد محمد بن علي البطاح الأهدل أنها بخط الشيخ العلامة أحمد بن إسماعيل المزجاجي ـ رحمه الله تعالى[1] ـ، وكان عالماً مبرزاً لا سيما في علم الفرائض والحساب، حنفي المذهب، وهو صاحب خط جميل، جمع خطه بين جمال الخط القديم، وملامح الخط الحديث، وقد خطت يراعه كثيراً من الرسائل والكتب، فصار خطه مميزاً لدى علماء زبيد، يعرفونه كلما رأوه دون أن ينص عليه كما هو الحال في هذه الرسالة.

وهـذه النسخـة تكـرَّم بهـا علـيَّ الأستـاذ الجليـل أحمـد بـن محمـد

(١) له ترجمة غير مكتلمة في كتاب: عطية الله المجيد وحثوة المزيد (١/ ٤٥)، ولم يذكر فيها تاريخ وفاته.
وقد ترجم له الأستاذ المؤرِّخ عبد الرحمن الحضرمي ترجمة مختصرة في كتابه: زَبِيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ (ص ١٦٦)، ذكر فيها: أنه كان يدرس بالجبرتية في علم الفرائض والمساحة والفقه الحنفي والعربية، وأنه توفي سنة ١٣٩٧هـ، رحمه الله تعالى.

عبد الجليل الغزي ـ حفظه الله تعالى وبارك فيه ـ ، وهو نجل المؤرخ الكبير الشيخ العلامة محمد بن عبد الجليل الغزي صاحب كتاب : (عطية الله المجيد وحثوة المزيد) .

ولا رقم لهذه الرسالة في مكتبته العامرة بالمخطوطات؛ لعدم فهرسة المكتبة حين التصوير ، والرسالة تحتوي على ١١ صفحة عدا صفحة العنوان المقيد فيها اسم الرسالة ومؤلفها .

وفيما يلي نماذج لصفحة العنوان، والصفحة الأولى، والصفحة الأخيرة :

تشحيذ الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام
لشيخنا العلامة الهمام فخر الإسلام الشيخ عبد الله
ابن زيد المغربي الزبيدي
حفظه الله تعالى
آمين

صورة عنوان الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعلم ان الاصل في الامر الوجوب واستعماله فيه حقيقة فمتى اطلق اقتضى الوجوب مالم توجد قرينة صارفة عن الحقيقة وقد يطلق ويراد به غيره لوجود القرينة الصارفة عن الوجوب فيكون مجازا اي لفظا مستعملا في غير ما وضع له لعلاقة اي مناسبة بين المعنى الحقيقي الذي هو الوجوب والمجازي كالندب وغيره مما سياتي مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي وللامر اطلاقات مشهورة وهي ستة وعشرون اولها الوجوب وهو الاصل نحو قوله تعالى اقيموا الصلاة الثاني الندب نحو قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والقرينة الصارفة عن الوجوب الاجماع على انه لا يجب على السيد ان يعتق مملوكه او يبيعه والمكاتبة بيع والعلاقة بين الوجوب والندب المشابهة المعنوية لاشتراكهما في مطلق الطلب الثالث الاباحة كقوله تعالى كلوا من الطيبات والقرينة الاجماع على عدم وجوب الاكل والعلاقة المشابهة المعنوية ايضا لاشتراك الاباحة والوجوب في مطلق الاذن والتضاد لان اباحة كل من الفعل والترك يضاد ايجاب احدهما الرابع الامتنان كقوله تعالى كلوا من رزقه والقرينة والعلاقة ما تقدم في الاباحة والامتنان هو تعداد النعم وهو من الله ممدوح ومن غيره مذموم ويفارق الاباحة باقترانه بذكر ما يضطر اليه بخلافها وبانها تكون في الشيء الذي سيوجد بخلافه الخامس التسخير وهو تبديل الله الشيء من حالة الى حالة اخرى فيها مهانة ومذلة كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي خروج ذلك عن وسع المخاطبين وطاقتهم لان تصيير انفسهم قردة محال عليهم

اي لفظا مستعملا فيما وضع له صح

اي بالاجماع

والعود

صورة الصفحة الأولى

اللازمية بوسائط لان الاستفهام يستلزم الجهل بالمستفهم
عنه وهو يستلزم عدم الاعتناء بالمجهول وهو يستلزم
احتقاره والقرينة حال المتكلم والتعجب نحو الم تر الى ربك
كيف مد الظل والعلاقة المشابهة فى التسبب عن الجهل لان
الاستفهام عن الشئ يتسبب عن الجهل به وكذلك التعجب
والقرينة العلم بالفائل ضرورة والتعجب من حضرة الحق سبحانه وتعالى
بمعنى تعجب المخاطب اذ يستحيل عليه تعالى ان يتعجب من شئ لاحاطة
علمه بجميع الاشياء والتعجب فى الآية حاصل من الهمزة لضميمة
كيف والله سبحانه وتعالى أعلم ونسأله الرضى والتوفيق
وحسن الختام هذا آخر ما يسر الله جمعه أسأل الله
النفع به لكل من تلقاه بقلب سليم وان يجعله
خالصا لوجهه الكريم ومقربا الى جنات النعيم
وصلى الله على سيدنا محمد ابى القاسم
الامين وعلى اله وصحبه اجمعين

صورة الصفحة الأخيرة

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِـالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٦٠)

تَشْحِيذُ ٱلأَفْهَامِ

فِي

إِطْلَاقَاتِ ٱلأَمْرِ وَٱلنَّهْيِ وَٱلاستِفْهَامِ

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ العَلَّامَةِ الهُمَامِ فَخْرِ الإِسْلَامِ
عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَيْدٍ ٱلمَغْرِبِيِّ ٱلزَّبِيدِيِّ ٱليَمَانِيِّ
(ت ١٣٨٩ هـ)
رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق
المهدي محمد الحرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، وبه نستعينُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا محمَّدٍ خاتمِ النبيين، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

وبعـد:

[فصل
في الأمـر][1]

اعلـم أن الأصـلَ[2] فـي الأمـر: الـوجـوبُ، واستعمـالُـه فيـه

---

(١) عرِّف الأمر بتعريفات متعددة تبعاً لاختلاف أصحابها في مسائل الأمر، من اشتراط العلو، أو الاستعلاء، أو هما معاً، أو عدم اشتراط شيء منهما، والإرادة والطلب، وغير ذلك، وسأذكر نماذج لبعض تلك التعريفات:

١ ــ الأمر: هو طلب الفعل ممن هو دونك بـ (افعل).

٢ ــ الأمر: هو حقيقة في القول الطالب للفعل.

٣ ــ الأمر: هو إرادة الفعل.

٤ ــ الأمر: طلب الفعل بالقول على سبيل الاستعلاء.

راجع دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (١/ ٤٨٦ وما بعدها)، ونهاية السول شرح منهاج الوصول (١/ ٣٧٥)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٤)، والمحصول (٢/ ١٧).

(٢) اختلف العلماء في تحديد الأصل لغةً على خمسة أقوال:

الأول: ما يبنى عليه غيره. =

. . . .

= **الثاني**: المحتاج إليه.

الثالث: ما منه الشيء.

الرابع: منشأ الشيء.

الخامس: ما يستند تحقق الشيء إليه.

وأما الأصل في الاصطلاح فله عدة معانٍ:

الأول: الدليل، يقال: الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة، أي دليلها.

الثاني: الراجح، يقال: الأصل في الكلام الحقيقة، أي الراجح عند السامع.

الثالث: المستصحب أو القاعدة المستمرة، يقال: تعارض الأصل والطارىء، ويقال: إباحة الميتة للمضطر على خلاف الأصل، أي على خلاف القاعدة المستمرة.

الرابع: القاعدة الكلية، يقال: لنا أصل، وهو أن الأمر للوجوب، والمراد بقوله: لنا أصل، أي: قاعدة كلية.

الخامس: الصورة المقيس عليها، وهو ما يقابل الفرع في باب القياس، على اختلافٍ في تفسير الأصل.

والمراد بالأصل هنا: الراجح.

انظر: القاموس المحيط (باب اللام، فصل الهمزة، ص ١٢٤٢)، والتعريفات (ص ٤٥)، والكليات (ص ١٢٢)، ونهاية السول شرح منهاج الأصول (١/ ٨ ـ ٩)، وشرح الكوكب المنير (١/ ٣٨)، والمحصول في علم الأصول (١/ ٧٨)، والإحكام للآمدي (١/ ٨)، وشرح عضد الملة والدين على مختصر ابن الحاجب (١/ ٢٥)، وتقريب الوصول (ص ٨٩)، ولطائف الإشارات شرح تسهيل الطرقات لنظم الورقات في الأصول الفقهيات (ص ٨)، وقواعد الأصول ومعاقد الفصول (ص ٢٢)، وهداية العقول لابن القاسم (١/ ٣٦)، وإرشاد الفحول (ص ٣)، والفصول اللؤلؤية (ص ٩٦)، ومراقي السعود (ص ٥٩)، وشفاء غليل السائل (ص ١٢)، وغاية الوصول إلى دقائق علم الأصول ـ المبادىء والمقدمات ـ (ص ٢٣).

حقيقةً[1]، أي لفظٌ مستعملٌ فيما وُضِعَ له، فمتى أُطْلِقَ اقتضى الوجوب، ما لم تُوجد قرينة صارفة عن الحقيقة[2].

---

(١) **الحقيقة في اللغة**: إما فعيل بمعنى مفعول من قولك: حققت الشيء أحقه إذا أثبته، أو فعيل بمعنى فاعل من قولك: حق الشيء يحق إذا ثبت.
انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٢٦٩)، والتلخيص (٤/ ٢٨)، وشرح أبي يعقوب على التلخيص (٤/ ٤)، والمصباح المنير (١/ ١٤٤)، ولسان العرب (٢/ ٩٤٠).
وفي الاصطلاح: عرف بعدة تعريفات أخصرها: ما بقي على موضوعه فلم يستعمل في غيره.
انظر: المراجع البلاغية السابقة، والدرة الموسومة (٢/ ٤٧١)، والجواهر الأنقات (لوحة ١١)، وشرح العبادي على شرح المحلي على الورقات (ص ٦٣).

(٢) ما ذكره الشيخ من أن الأمر عند تجرده عن القرائن حقيقة في الوجوب هو مذهب الجمهور من أرباب المذاهب الأربعة، وجماعة المتكلمين، وبه قال بعض أئمة الزيدية، وأبو الحسن الأشعري.
ولكن هل هو حقيقة في الوجوب شرعاً أو لغةً أو عقلاً؟ فيه ثلاثة مذاهب.
وهناك مذاهب أخرى في هذه المسألة تبلغ بضعة عشر قولاً، منها:
ـ حقيقة في الندب، وهو وجه للشافعي، وبه قال أبو هاشم وأبو علي، ورواية عن المنصور من الزيدية.
ـ حقيقة في الإباحة؛ لأنَّ الإباحة هي المحققة، والأصل عدم الطلب.
ـ مشتركة بالاشتراك اللفظي بين الوجوب والندب، وبه قال الموسوي من الشيعة.
ـ حقيقة في القدر المشترك بين الوجوب والندب، وهو الطلب، وبه قال أبو منصور الماتريدي ومشايخ سمرقند.
ـ حقيقة إما في الوجوب وإما في الندب وإما فيهما جميعاً بالاشتراك اللفظي، ونحن لا ندري أيها؟ قال به بعض الواقفة كالشيخ أبي الأشعري، والقاضي الباقلاني. =

وقد يُطْلَقُ ويراد به غيره؛ لوجود القرينة الصارفة عن الوجوب، فيكون مجازاً، أي لفظاً مستعملاً في غير ما وُضِعَ له؛ لعلاقة، أي مناسبة بين المعنى الحقيقي الذي هو الوجوب، والمجازي كالندب وغيره مما سيأتي، مع قرينةٍ مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي.

وللأمر إطلاقاتٌ مشهورة، وهي ستٌّ وعشرون[1]:

= — مشترك بين الوجوب والندب والإباحة، ولكن هل هو بالاشتراك اللفظي أو المعنوي؟ فيه رأيان.

— مشترك بين الوجوب والندب والكراهة والإباحة والتحريم، حكاه أصحاب البرهان، والمحصول، والإحكام.

— مشترك بين الوجوب والندب والإرشاد والتهديد، حكاه الغزالي في المستصفى ونسبه للأشعري والقاضي وأصحابهما.

— أمر الله للوجوب، وأمر النبي ﷺ للندب إلاَّ ما كان موافقاً للنص أو مبيناً لمجمل، حكاه القاضي عبد الوهاب في الملخص عن شيخه أبي بكر الأبهري.

— حقيقة في الطلب، مجاز في ما سواه.

— مشترك بين ستة أشياء، وهي: الوجوب والندب والتهديد والتعجيز والإباحة والتكوين.

— مشترك بين الوجوب والندب وبين الشأن والعرض، وبه قال الشيخ الحسن الرصاص من الزيدية.

راجع دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٣)، والمعتمد (١/ ٥٠ وما بعدها).

(١) تعددت الأرقام عند العلماء فيما تَرِدُ له صيغة الأمر، فأوصلها بعضهم إلى ستة وثلاثين معنى، وبعضهم إلى خمسة وثلاثين، وبعضهم إلى ثلاثة وثلاثين، وبعضهم إلى ستة وعشرين، وبعضهم إلى عشرين، وبعضهم إلى ستة عشر، وبعضهم إلى خمسة عشر، وبعضهم إلى أقل من ذلك، كما يرى ذلك الناظر في كتب الأصول، مع العلم أن هذه المعاني يتميز بعضها عن بعض بالقرينة. =

أولها: الوجوب[1]: وهو الأصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2].

الثاني: الندب[3]: نحو قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[4].

والقرينة الصارفة عن الوجوب: الإجماعُ على أنه لا يجب على السيد أن يعتق مملوكه أو يبيعَه، والمكاتبةُ بيعٌ[5].

والعلاقة بين الوجوب والندب: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

= انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٧)، والمحصول (٢/ ٣٩)، والمستصفى (١/ ٤١٧)، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، ومنهاج الوصول (ص ٣٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ١٧)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، ومفتاح الوصول (ص ٢١)، ونهاية السول (٢/ ٣٨٧ وما بعدها)، والجواهر الأنقات (لوحة ١٤)، والفصول اللؤلؤية (ص ١٤٠)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٦٧ ـ ٥٧٤).

(١) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٧)، والمحصول (٢/ ٣٩)، والمستصفى (١/ ٤١٧)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ١٧)، ونهاية السول (١/ ٣٨٧)، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢).

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٣، وسورة النور: الآية ٥٦.

(٣) انظر المراجع السابقة، المواضع نفسها.

(٤) سورة النور: الآية ٣٣.

(٥) وهذا هو رأي جمهور علماء الأمصار.

وذهب عكرمة وعطاء ومسروق وعمرو بن دينار، والضحاك بن مزاحم وجماعة أهل الظاهر إلى أن ذلك واجب على السيد.

انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/ ١٦٢)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣١٨)، والنكت والعيون للماوردي (٣/ ١٤٢).

الثالث: **الإباحة**[1]: كقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[2].

والقرينة: الإجماع على عدم وجوب الأكل.

والعلاقة: المشابهة المعنوية أيضاً؛ لاشتراك الإباحة والوجوب في مطلق الإذن أو التضاد؛ لأن إباحة كلٍّ من الفعل والترك يضاد إيجاب أحدهما.

الرابع: **الامتنان**[3]: كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾[4].

والقرينة والعلاقة: ما تقدم في الإباحة.

والامتنان: هو تعداد النعم[5]، وهو من الله ممدوح، ومن غيره مذموم.

---

(١) انظر: المستصفى (١/ ٤١٧)، والمحصول (٢/ ٤٠)، ونهاية السول (١/ ٣٨٧ وما بعدها)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ١٨)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٧١).

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٥١.

(٣) انظر: المستصفى (١/ ٤١٧)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، والتحبير شرح التحرير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٢)، ونهاية السول (١/ ٣٩١)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢).

(٤) سورة تبارك: الآية ١٥.

(٥) ولذلك سماه إمام الحرمين بالإنعام؛ لما فيه من تذكير النعمة، وقد أفرده الشيخ في هذه الرسالة بالذكر، وهو المعنى العشرون.
انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، والتحبير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٢).

ويفارق الإباحة باقترانه بذكر ما يُضْطَرُّ إليه بخلافها[1] وبأنها تكون في الشيء الذي سيوجد بخلافه[2].

الخامس: التسخير[3]: وهو تبديل الله الشيء من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى

---

(١) عبر الشيخ بالاضطرار، وعبر غيره بالحاجة والاحتياج.
وهو قول عند بعض العلماء في التفريق.
انظر: المراجع السابقة المواضع نفسها، ونهاية السول (١/ ٣٩١)، وجمع الجوامع وشرحه للمحلِّي وحاشية البناني (١/ ٣٧٣).

(٢) هذا قول آخر في التفريق بين الإباحة والامتنان.
ولم يذكر الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ أن هذا وما قبله قولان، بل ذكرهما على أنهما وجهان للتفريق.
انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢) وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٣)، ونهاية السول (١/ ٣٩١).

(٣) عبَّر الزركشي ــ رحمه الله تعالى ــ في البحر المحيط (٢/ ٣٥٩) بالسخرية واعتبره الصواب، وحجته أن السخرية الهزء، وأما التسخير فهو نعمة وإكرام، لكن تفسيره للتسخير هو معنى ما ذكره الشيخ هنا.
وأجاب البناني في حاشيته على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣): بأن التسخير كما يستعمل في الإكرام يستعمل في التذليل والامتهان.
أما الإسنوي في شرحه لمنهاج الوصول (١/ ٣٩٢، ٣٩١) فقد تعجب ممن اعتبر التعبير بالسخرية أصوب من التسخير واعتبره تغليطاً للأئمة، وتكريراً لبعض الإطلاقات، وفسر التسخير بالانتقال إلى حالة ممتهنة.
والتعبير بالتسخير ورد عند كثير من العلماء، منهم: الغزالي في المستصفى (١/ ٤١٨)، وتبعه ابن قدامة في روضة الناظر (١/ ٥٩٨)، والرازي في المحصول (٢/ ٤٠)، وابن السبكي في جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، والمرداوي في التحبير (٥/ ٢١٩٠) وابن النجار في شرح الكوكب (٣/ ٢٥)، وابن عبد الشكور في مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، وغيرهم.

فيها مهانةٌ ومذلةٌ[1]، كقوله تعالى: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: خروج ذلك عن وُسْعِ المخاطبين وطاقتهم؛ لأنَّ تَصْيِيْر أنفسهم قردة محال عليهم.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي وبينه: المشابهة في مطلق الإلزام، فإن الوجوب: إلزام المأمور به.

والتسخير: إلزام الذُّلِّ والهوان.

السادس: الإكرام[3]: نحو قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[4]، أي الجنة.

والقرينة[5]: قوله تعالى: ﴿بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[6]، فإنه يدل على الإكرام، ولا وجه لحمله على الوجوب.

والعلاقة[7]: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الإذن.

---

(1) انظر: نهاية السول (1/ 391)، والبحر المحيط (2/ 359).

(2) سورة البقرة: الآية 65.

(3) انظر: المستصفى (1/ 418)، والمحصول (2/ 40)، والتحصيل (1/ 272)، ومنهاج الوصول مع شرحه نهاية السول (1/ 387 و 391)، وروضة الناظر (2/ 597)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (1/ 372)، وجمع الجوامع (1/ 373)، والبحر المحيط (2/ 359)، والتحبير (5/ 2188)، وشرح الكوكب المنير (3/ 23).

(4) سورة الحجر: الآية 46.

(5) انظر: التحبير (5/ 2188)، وشرح الكوكب المنير (3/ 23)، وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرحه المحلِّي (1/ 373).

(6) سورة الحجر: الآية 46.

(7) انظر: نهاية السول (1/ 391).

السابع: الإهانة[1]: نحو قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[2].

والقرينة: كون الكافر حال الخطاب بالصيغة في غصص المذوق ومحنه، فليس المراد أمره بذوق العذاب وإلاَّ كان تحصيلَ حاصل، وهو محال لذاته.

والعلاقة: ما مر في التسخير، أو المضادَّة[3]؛ لأن الإيجاب على

---

(١) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٧)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٢)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

وسماه جماعة: التهكم، وضابطه: أن يؤتى بلفظ يدل على الخير والكرامة والمراد ضده، وبهذا فارق التسخير.

والفرق بين الإهانة والاحتقار: أن الإهانة: إنما تكون بقول، أو فعل، أو ترك قول، أو ترك فعل، كترك إجابته والقيام له، ولا تكون بمجرد الاعتقاد، والاحتقار: قد يكون بمجرد الاعتقاد، فإن من اعتقد في شخص أنه يعيبه ولا يلتفت إليه يقال: إنه احتقره، ولا يقال: إنه أهانه.

والحاصل: أن الإهانة: هي الإنكاء، والاحتقار: عدم المبالاة، وسيأتي في هذه الرسالة، وهو المعنى الثالث عشر.

راجع: البحر المحيط (٢/ ٣٦٣)، وحاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٦)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢).

(٢) سورة الدخان: الآية ٤٩.

(٣) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧).

العباد تشريف لهم؛ لما فيه من تَأَهُّلِهم لخدمة الملك الحق[1]، قال ﷺ حاكياً عن ربه: «ما تقرب إلي المتقربون بمثل ما افترضت عليهم»[2]، فهو ضد الإهانة.

الثامن: التهديد[3]: وهو التخويف[4] مطلقاً، سواء كان بمصاحبة وعيد مبيَّن أو مُجْمَل.

فالأول: كأن يقول السيد لعبده: دُمْ على عصيانك فالعصا أمامك.

والثاني: كما في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[5]، أي فسترون منا ما هو أمامكم، فهذا يتضمن وعيداً مجملاً.

والقرينة الصارفة عن الوجوب: ظهورُ أن ليس المراد طلب دوام عبده على عصيانه؛ لقوله عقبه: فالعصا أمامك، ولا أمرهم بكل عمل شاؤوا بأن

---

(١) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٢).

(٢) أخرجه البخاري بألفاظ قريبة (١١/ ٣٤٨) في كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢).
وأخرجه البيهقي (٣/ ٣٤٦) في كتاب صلاة الاستسقاء، باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة.

(٣) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٢)، وجمع الجوامع وشرحه للمحلِّي وحاشية البناني (١/ ٣٧٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٢٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٨٩)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٣ ـ ٢٤)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٧).

(٤) هكذا ورد في اللغة، يقال: هدده: خوفه، والتهديد: التخويف.
انظر: مختار الصحاح (ص ٣١٢)، والقاموس المحيط (ص ٤١٨).

(٥) سورة فصلت: الآية ٤٠.

يكونوا هملاً، بل الوعيد والتهديد؛ لقوله تعالى عقبه: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

والعلاقة بين المعنى الحقيقي وبين التهديد: التضاد، وذلك أن المأمور به إمّا واجبٌ أو مندوب، والمهددُ عليه إمّا حرامٌ أو مكروه[2].

وصحح بعضهم: أن المهدد عليه لا يكون إلاَّ حراماً؛ لاقترانه بذكر المتوعَّد به[3].

التاسع: التعجيز[4]: أي إظهار ....

---

(١) سورة فصلت: الآية ٤٠.

(٢) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٠)، والإبهاج شرح المنهاج (٢/ ١٨)، وحاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤).

(٣) لم يذكر الشيخُ مَنْ ذلك البعض المصحح، وبالنظر في كتب الأصول وجدت أن الإمام تاج الدين السبكي نص في الإبهاج (٢/ ١٨) على ذلك، فقد علق على ما ذكر من أن المهدد عليه حرام أو مكروه بقوله: «كذا قيل، وعندي: أن المهدد عليه لا يكون إلاَّ حراماً، كيف وهو مقترن بذكر الوعيد».
وقد نقل البناني في حاشيته على جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٢) هذا القول عن ابن السبكي، وذكر أن المحلي حين قال عن التهديد: «ويصدق مع التحريم والكراهة» لم يلتفت إلى قول المصنف في شرح المنهاج.

(٤) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٢)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٧)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٧).
والفرق بين التعجيز والتسخير: أن التسخير نوع من التكوين، فإذا قيل: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً﴾ معناه: انقلبوا إليها، والتعجيز: إلزامهم بالانقلاب ليظهر عجزهم، لا لينقلبوا إلى الحجارة.
وقال ابن عطية: عندي في التمثيل به نظر، وإنما التعجيز حيث يقتضي بالأمر =

العجز[1]، نحو قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد طلب إتيانهم بسورة من مثله؛ لخروجه عن وسعهم وطاقتهم، لكونه محالاً.

والعلاقة: المضادَّة؛ لأن التعجيز يكون في المستحيلات، والطلب في الممكنات[3].

العاشر: التسوية[4]: نحو قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾[5]، أي صبركم وعدمه سواء.

= فعل ما لا يقدر عليه المخاطب، كقوله: ﴿فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، ونحوه، وأما هذه الآية فمعناها: كونوا بالتوهم والتقدير: كذا وكذا.

انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٠)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٦).

(١) انظر: شرح المحلي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣.
ومَثَّلَهُ الصيرفي والقفَّال والآمدي بقوله تعالى: ﴿۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠﴾ [الإسراء: ٥٠].

(٣) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٦).

(٤) انظر: المستصفى (١/ ٤١٨)، ومسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت (١/ ٣٧٢)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٧)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الأصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٣)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٨). وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٧).

(٥) سورة الطور: الآية ١٦.

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد طلب الصبر؛ لقوله: ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾[1]، وإلَّا كان طلباً له ونهياً عنه.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي: التضاد؛ لأن التسوية بين الفعل والترك تُضاد إيجاب أحدهما[2].

الحادي عشر: التمني[3]: نحو قول امرىء القيس[4] في معلَّقته:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلي بِصُبْحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ[5]

---

(١) سورة الطور: الآية ١٦.

(٢) انظر: نهاية السول (١/٣٩٣)، والتحبير (٥/٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/٢٨).

(٣) انظر: المستصفى (١/٤١٨)، وروضة الناظر (٢/٥٩٨)، والمحصول (٢/٤٠ ـ ٤١)، والإحكام للآمدي (٢/٣٦٧)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/٣٧٢)، والتحصيل (١/٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/٣٨٧ و ٣٩٣)، والبحر المحيط (٢/٣٦٠)، وجمع الجوامع (١/٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/٢٩)، وبغية الإيضاح (٢/٤٨).

(٤) هو حندج بن حجر بن عمرو الكندي المعروف بامرؤ القيس، الشاعر الجاهلي المعروف الملقب بذي الجروح، قال ابن خالويه: لأن قيصر أرسل إليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع السم إليه فتنقَّب لحمه، فسمي ذا الجروح، توفي نحو ٨٠ قبل الهجرة.
انظر: الأعلام لِلزِّركلي (٢/١١ ـ ١٢).

(٥) انظر هذا البيت في: ديوان امرىء القيس (ص ٤٩)، وشرح المعلقات السبع للزوزني (ص ٥٩)، ومعجم شواهد العربية (ص ٣٠٤)، وخزانة الأدب (٢/٢٨٧)، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (٢/٧٦٤).
وكاد هذا البيت أن يكون مثالاً للتمني عند جميع العلماء، حتى عند من رأى أن الأحسن التمثيل بغيره مثَّل به أولاً، وكتب اللغة والأصول شاهدة بذلك.

أي ليس فيه قضاء أرب أيضاً، فهو كالليل، لكن المهموم يطلب الانتقال من حالة إلى أخرى؛ لشدة الضجر[1].

والقرينة: ظهورُ أن ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل، إذ ليس ذلك في وسعه.

وحُمِلَ على التمنِّي دون الترجي؛ لاستطالة الشاعر تلك الليلة، حتى كأنه لا طماعية له في انجلائها[2].

والعلاقة: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

وَمَثَّلَ بعضهم للتمني بقولك لآخر: كُنْ فلاناً[3]، ومنه حديث: كُنْ أبا خيثمة[4] ....

---

(١) انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٢) تنزيل ليل المحب لطوله منزلة المستحيل انجلاؤه مبالغة، ولهذا قال الشاعر:

وليل المحب بلا آخر

وإلَّا فانجلاء الليل غير مستحيل، ومعلوم أنَّ الترجِّي يكون في الممكنات، والتمنِّي في المستحيلات.

انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٣)، وشرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٩)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١).

(٣) حكي هذا المثال عن ابن فارس، وهو المثال الذي ذكره شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في غاية الوصول (ص ٦٤)، واستحسنه الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٣٦١)، وانظر: التحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٩).

(٤) في النسخة الخطية: (كن حديثاً أبا خيثمة)! وأبو خيثمة هو الصحابي عبد الله بن خيثمة الأنصاري السالمي المدني، شهد مع رسول الله ﷺ أحداً وباقي المشاهد، وتأخر عن غزوة تبوك عدة أيام، ثم التحق بالنبي ﷺ وهو بتبوك، فلما قَرُبَ بحيث يُرَى شخصٌ ولا يعرف من هو قال له النبي ﷺ: (كن أبا خيثمة) فإذا هو أبو خيثمة، عاش إلى زمن يزيد بن معاوية. =

كما في البخاري[1].

الثاني عشر: الإرشاد[2]: نحو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن

= انظر ترجمته في: الإصابة (٤/ ٥٣)، وأسد الغابة (٣/ ٢٢٥).
ومعنى كن أبا خيثمة: أنت أبو خيثمة، قال ثعلب: العرب تقول: كن زيداً، أي أنت زيد، قال القاضي عياض: والأشبه عندي أن (كن) هنا للتحقيق والوجود، أي لتوجد يا هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة، وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب، وهو معنى قول صاحب التحرير: تقديره: اللَّـٰهمَّ اجعله أبا خيثمة.
انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٩)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٨/ ٢٧٨).

(١) لم أعثر على هذا الحديث في صحيح البخاري رغم كثرة البحث والرجوع إلى معظم طبعاته، وقد عزاه مُحَقِّقَا شرح الكوكب المنير إلى صحيح البخاري (٣/ ٨٦)، وهذا الموضع وجدته في طبعة صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، إلاَّ أن اللفظة المذكورة ليست فيه، ولعله اشتبه عليه ما ورد في صحيح مسلم، إذ هو جزء من حديث في صحيح مسلم (١٧/ ٩٠) كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه برقم (٥٣/ ٢٧٦٩).

(٢) انظر: المستصفى (١/ ٤١٧)، والتحصيل (١/ ٢٧٢)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، ولب الأصول (ص ٦٤)، ومنهاج الوصول (١/ ٣٨٧).
ويختلف الإرشاد عن النَّدْبِ في أمرين:
١ ـ الإرشاد يرجع إلى مصالح الدنيا بخلاف الندب.
٢ ـ الإرشاد لا ثواب فيه بخلاف الندب، ولذلك لا ينقص الثواب بترك الإشهاد في المداينات، ولا يزيد بفعله.
انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٧)، والمحصول (٢/ ٣٩)، ونهاية السول (١/ ٣٨٩)، وشرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٧)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والتحبير (٥/ ٢١٨٦)، =

﴿رِجَالِكُمْ﴾[1]، أي أشهدوا على الدين شاهدين، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن الوجوب إلى الإرشاد: تداينُ المسلمين وتبايعُهم في العُصُرِ الخوالي بلا إشهادٍ من غير نكير من أحد منهم، وأيضاً فإن المصلحة فيه دنيوية راجعة إلى التراضي وقد حصل، قال ﷺ: «لا يحل مالُ امرىءٍ مسلمٍ إلاَّ بطيبِ نفسٍ منه»[3].

والعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقي: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب[4].

الثالث عشر: الاحتقار[5]: نحو قوله تعالى: ﴿أَلْقُوا مَآ أَنتُم

= وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٠)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والمستصفى (١/ ٤١٩).

نعم قد يقترن بالإرشاد نية امتثال المرشد بفعل ما أرشد إليه، فتجتمع فيه المصلحتان، فإن قصد الامتثال والانقياد إلى الله تعالى أثيب عليه، لكن لأمر خارج، وكذا إن قصدهما، أي الامتثال وتحصيل المصلحة الدنيوية، لكن ثوابه في هذه دون ما قبلها.

انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٣) أخرجه البيهقي (٦/ ١٠٠) في كتاب الغصب، باب من غصب لوحاً فأدخله في سفينة أو بنى عليه جداراً.

(٤) انظر: نهاية السول (١/ ٣٨٨).

(٥) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، ولب الأصول (ص ٦٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والمحصول =

مُلۡقُونَ﴾[1]، إذ ما يلقونه من السحر وإن عَظُمَ محتقرٌ بالنظر إلى معجزة موسى عليه الصلاة والسلام، فلا يقال: كيف يوصف السحر المذكور بالاحتقار مع وصف الله تعالى له بالعِظَم[2].

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد طلب الإلقاء منهم؛ لأنهم بصدد أن لا يطيعوه ولا يمتثلوا ذلك؛ لشدة مخالفتهم له في ذلك الوقت، بل تحقير ما يُلْقُونَه، وعدم المبالاة به، كما يؤخذ بالذوق من الآية، فالقرينة حالية.

والعلاقة: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

الرابع عشر: الدعاء[3]: نحو قولك: اللّٰهمَّ اسْتُرْ عيبي، وكفِّر زلَلِي[4].

= (٢/ ٤١)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٨، و ٣٩٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٨).

(١) سورة يونس: الآية ٨٠.

(٢) انظر: شرح جلال الدين المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١)، ونهاية السول (١/ ٣٩٤)، والتحبير (٥/ ٢١٩٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧).

(٣) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧ و ٣٩٣)، ولب الأصول (ص ٦٤)، وغاية الوصول (ص ٦٤)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٨)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٠)، والتحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٨)، والإحكام للآمدي (٢/ ٣٦٧)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٨).

(٤) ويمثل لهذا المعنى ــ أيضاً ــ بقوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]، =

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: هي أن الأمر إما طلب جازم، بحيث لا مندوحة عن ترك المأمور به، أو بحيث يترتب الوعيد على تركه، وذلك لا يُتَصَوَّرُ هنا، وإما طلب غير جازم، بحيث يترتب الثواب على الفعل دون الترك، أو بحيث يترجح الفعل ويلام على الترك، وهو غير مُتَصَوَّرُ هنا أيضاً.

والعلاقة: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب(١).

الخامس عشر: الخبر(٢): كحديث: «إذا لم تستحِ فاصْنَعْ ما شئت»(٣)، أي: صنعت(٤).

= وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩] وغيرهما من آيات الدعاء، ففيها طلب أن يعطيهم ذلك على وجه التفضل والإحسان.
راجع المراجع السابقة.

(١) انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٣)، والتحبير (٥/ ٢١٩٣)، وشرح الكوكب (٣/ ٢٨).

(٢) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٨ و ٣٩٤)، وروضة الناظر (٢/ ٥٩٨)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١ ــ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٥)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣١).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٥٩٤ ــ ٥٩٥) كتاب الأنبياء، باب ٥٤، حديث رقم (٣٤٨٣ و ٣٤٨٤).
وأخرجه أبو داود (٤/ ٢٥٢) كتاب الأدب، باب في الحياء، حديث رقم (٤٧٩٧).
وأخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤٠٠) كتاب الزهد، باب الحياء، حديث رقم (٤١٨٣).

(٤) وقيل: المعنى إذا لم تستحِ من شيء لكونه جائزاً فاصنعه، إذ الحرام يُستحيى منه، بخلاف الجائز.
انظر: نهاية السول (١/ ٣٩٤).

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد الأمر بصُنْعِ ما شاء، بل الإخبار بأن الشخص إذا لم يستحِ صَنَعَ مَا شاء؛ لأن ترك الحياء يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الأستار، فالقرينة حالية.

والعلاقة: التضاد، إذ الخبر مضاد للإنشاء، الذي الطلب الجازم فرد منه(١).

السادس عشر: التكوين(٢): ومعناه الإيجاد عن العدم بسرعة(٣)، نحو قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾(٤).

---

(١) أي من الإنشاء.

(٢) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٢)، ولب الأصول (ص ٦٤)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٩)، والمحصول (٢/ ٤١)، والتحصيل (١/ ٢٧٣)، ومنهاج الوصول وشرحه نهاية السول (١/ ٣٨٨ و ٣٩٤).
وسماه الآمدي في الإحكام (٢/٣٦٨)، والغزالي في المستصفى (١/٤١٨): كمال القدرة.
ونسب الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٣٥٩) للقفال والشيخ أبي إسحاق وإمام الحرمين أنهم سموا هذا المعنى: التسخير.
وبالرجوع إلى كتب الشيخ أبي إسحاق وإمام الحرمين المطبوعة لم نعثر على ذلك، غير أن الشيخ أبا إسحاق في شرح اللمع (١/ ١٩١) جعل قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] مثالاً للتكوين، وقد سبق التمثيل به عند العلماء للتسخير.
والفرق بين التكوين والسخرية: أن التكوين: سرعة الإيجاد عن العدم، وليس فيه انتقال إلى حالة ممتهنة، بخلاف السخرية فإنه لغةً: الذل والامتهان.
انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: شرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٩).

(٤) جزء من آية في سورة البقرة: الآية ١١٧، وسورة آل عمران: الآية ٤٧ و ٥٩، =

والقرينة: خروج ذلك عن وُسْع المُوْجَد ـ بفتح الجيم ـ وطاقته.

والعلاقة: المشابهة المعنوية في مطلق الإلزام.

السابع عشر: التأديب[1]: وهو تهذيب الأخلاق وإصلاح العادات[2]، ومثاله: قوله ﷺ لعمر بن أبي سلمة[3] ـ وهو دون

= وسورة الأنعام: الآية ٧٣، وسورة النمل: الآية ٤٠، وسورة مريم: الآية ٣٥، وسورة يس: الآية ٨٢، وسورة غافر: الآية ٦٨.

(١) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، ولب الأصول (ص ٦٤)، والمستصفى (١/ ٤١٧)، وفواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (١/ ٣٧٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٧).

وجعله الرازي في المحصول (٢/ ٣٩)، والإرموي في التحصيل (١/ ٢٧٢) قريباً من الندب، وجعله البيضاوي في المنهاج (١/ ٣٨٧) من الندب، وجعله الآمدي في الإحكام (٢/ ٣٦٧) داخلاً في الندب.

والظاهر أن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه؛ لأن الأدب متعلق بمحاسن الأخلاق، وذلك أعم من أن يكون من مكلف أو غيره؛ لأن عُمَرَ كان صغيراً، والندب مختص بالمكلفين، وأعم من أن يكون من محاسن الأخلاق وغيرها.

انظر: التحبير (٥/ ٢١٨٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٢)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٧).

(٢) انظر: غاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤)، ونقله البناني عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣).

(٣) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن محزوم القرشي المخزومي المدني، ولد قبل الهجرة بسنتين أو أكثر، توفي والده سنة ثلاث من الهجرة، ثم كان هو الذي زوج أمه بالنبي ﷺ وهو صبي، وقد علمه النبي ﷺ حين صار ربيبه آداب الأكل، وكان النبي ﷺ عمه من الرضاع، طال عمره حتى صار شيخ بني مخزوم، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٣هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٨).

البلوغ ويده تطيش في الصحفة ـ : «كُلْ مما يليك»[1].

والقرينة المانعة عن المعنى الحقيقي: كون المخاطب ليس من أهل الوجوب ولا من أهل الندب، وإنما المخاطب بهما هو المكلف.

والعلاقة: اشتراك المعنى الحقيقي والمجازي في مطلق الطلب، وهي مشابهة معنوية.

الثامن عشر: الإذن[2]: كقولك لمن طرق الباب: ادْخُلْ[3].

والقرينة: ظهورُ أن ليس المراد أمر الطارق بالدخول، فهي حالية.

والعلاقة بين المعنيين: المشابهة المعنوية، وهي اشتراكهما في رفع المنع.

التاسع عشر: الإنذار[4]: وهو يفارق التهديد بذكر

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٤٣١) في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم (٥٣٧٦).
وأخرجه مسلم (١٣/ ١٩٣) في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (١٠٨/ ٢٠٢٢).

(٢) انظر: جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٣).

(٣) هذا المثال فيه إشارة إلى أن المراد بالإذن هنا غير الإباحة؛ لأنها حكم شرعي.
وبعضهم: أدخله في الإباحة، بناءً على أنها رفع المنع من الفعل، لا أحد الأحكام الخمسة.
انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، والتحبير (٥/ ٢١٨٩)، والمستصفى (١/ ٣١٨)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٧٢).
وجعله بعضهم قسماً من التهديد، وهو ما ذهب إليه البيضاوي.
وجعله الرازي وسراج الدين الإرموي قريباً من التهديد، ولم يفرداه. =

الوعيد[1]، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۝٣٠﴾[2].

والقرينة المانعة عن المعنى الحقيقي: ذكر المتوعد به عقبه، فيظهر من ذلك أنه تعالى لا يريد من المخاطبين الاسترسال وإطلاق العنان في التمتع بالشهوات.

والعلاقة: التضاد، وذلك لأن المأمور به إما واجب أو مندوب، والتمتع بالشهوات إما حرامٌ أو مكروه.

العشرون: الإنعام[3]: وهو إسداءُ النعمة، نحو: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[4].

= انظر: منهاج الوصول مع شرحه نهاية السول (١/ ٣٨٧)، والمحصول (٢/ ٤٠)، والتحصيل (١/ ٢٧٢).

والصواب: المغايرة بينهما.

انظر: التبحير (٥/ ٢١٨٩ ــ ٢١٩٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٤).

(١) هذا هو أحد الفروق بين التهديد والإنذار.

والثاني: أن الفعل المهدد عليه يكون ظاهره التحريم والبطلان، وفي الإنذار قد يكون كذلك وقد لا يكون.

انظر: شرح المحلِّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٣)، وحاشية البناني على جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٣)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥٨ ــ ٣٥٩)، والتحبير (٥/ ٢١٨٩ ــ ٢١٩٠) وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٤ ــ ٢٥)، ونهاية السول (١/ ٣٩٠)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٧٢).

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٠.

(٣) ذكرنا في معنى الامتنان أن إمام الحرمين سماه الإنعام، وقد أفرد ابن السبكي هذا المعنى، وفسَّره المحلِّي: بمعنى تذكير النعمة، واعتبر البناني أن ما ذكره المحلِّي معنى مجازي للإنعام وأن حقيقته: إسداء النعمة.

انظر: جمع الجوامع وشرحه للمحلِّي وحاشية البناني عليهما (١/ ٣٧٤).

(٤) سورة البقرة: الآية ١٧٢.

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: الإجماع على عدم وجوب الأكل[(١)].

والعلاقة بينهما: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الإذن.

الحادي والعشرون: التعجب[(٢)]: أي تعجب المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾[(٣)].

والقرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بالنظر، وإنما المراد التعجب من ضربهم الأمثال.

والعلاقة بينهما: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

الثاني والعشرون: التكذيب[(٤)]: نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[(٥)].

والقرينة المانعة عن الحقيقة: ظهورُ أن ليس المراد أمرهم أن يأتوا بالتوراة وبتلاوتها، وإنما المراد تكذيبهم في دعواهم، وقوله: ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[(٦)] قرينة أيضاً على ذلك.

---

(١) انظر: التحبير (٥/ ٢١٩٧ ـ ٢١٩٨)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٤ ـ ٣٥)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٢) انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٣) سورة الفرقان: الآية ٩.
وَمَثَّلَهُ الصفي الهندي بقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠].
وَمَثَّلَهُ ابن فارس والعَلَم القرافي بقوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم: ٣٨].

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٣)، وجمع الجوامع وشرحه للمحلِّي (١/ ٣٧٤).

(٥) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

(٦) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

والعلاقة بينهما: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

الثالث والعشرون: التفويض(١): نحو قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾(٢).

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بقضاء ما شاءه، وإنما المراد تفويض الأمر إليه، بدليل سياق الكلام سابقه ولاحقه.

والعلاقة بين الوجوب والتفويض: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الإذن، لأن قبل ذلك قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾(٣)، وبعده: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(٤)، قالوا ذلك جواباً لتوعُّد فرعون لهم.

الرابع والعشرون: إرادة الامتثال(٥): كقولك لآخر عند العطش: اسقني ماءً.

والقرينة الصارفة عن الوجوب: العلم بعدم وجوب طاعة الشخص لمثله ما لم يكن سيداً.

والعلاقة: الاشتراك في مطلق الطلب.

---

(١) انظر: جمع الجوامع وشرح المحلِّي عليه (١/ ٣٧٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٦)، وشرح الكوكب المنير (ص ٣٢).
(٢) سورة طه: الآية ٧٢.
(٣) سورة طه: الآية ٧٢.
(٤) سورة طه: الآية ٧٢.
(٥) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٣)، وجمع الجوامع وشرح جلال الدِّين المحلِّي عليه (١/ ٣٧٣)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٤).

الخامس والعشرون: المشورة[1]: وهي طلب رأيِ المخاطب في أمر تريده، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[2].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بالنظر في الأمر مطلقاً، بل ليستشيرَ به الآمر ويأخذَ برأيه فيه، وعدم وجوب طاعة الآمر أيضاً قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي.

والعلاقة: المشابهة المعنوية في مطلق الطلب.

السادس والعشرون: الاعتبار[3]: وهو النظر في حقائق الأشياء؛ ليستدل بها على شيء آخر، نحو قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓا۟[4] إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾[5].

والقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي: ظهورُ أن ليس المراد أمر المخاطب بالنظر إلى الثمر وتطوره من حالة إلى حالة من غير اعتبار حكمة؛ لأن ذلك عبث، وإنما المراد الاعتبار بمصنوعِ الله تعالى الدال على عظيم قدرته.

والعلاقة: الاشتراك في مطلق الطلب.

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٢)، والتحبير (٥/ ٢١٩٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٤)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وشرح المحلّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٢) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

(٣) انظر: التحبير (٥/ ٢١٩٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٣٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦١)، وجمع الجوامع (١/ ٣٧٤)، وشرح المحلّي على جمع الجوامع (١/ ٣٧٤).

(٤) في النسخة الخطية: (فانظروا)، والصواب هو ما أثبَتُّه.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٩٩.

فصل

في النهي(١)

الأصل في النهي التحريم، وهو حقيقة فيه كما عليه

(١) النهي في اللغة: الزجر عن الفعل أو القول، أو هو المنع، ومنه: سمي العقل نهية؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب.
انظر: مجمل اللغة، لابن فارس المجلد الثاني (ص ٨٤٢)، والقاموس المحيط (باب الياء، فصل النون، ص ١٧٢٩)، ومختار الصحاح (باب النون، ص ٣٠٨)، والكليات (ص ٩٠٣)، والتعريفات (ص ٣١٦)، وشفاء غليل السائل (١/١٩٨)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٧٥).
وأما النهي في الاصطلاح: فقد عُرِّفَ بعدَّة تعريفات تضمن كل واحد منها ما يشترطه المعَرِّفُ من العلو أو الاستعلاء أو هما معاً أو عدم اشتراط شيء منهما.
فعرفه إمام الحرمين بقوله: والنهي: استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب.
ويشبهه تعريف الشيخ الشيرازي.
انظر: شرح العبادي على شرح الجلال المحلِّي على الورقات (ص ٩٣)، وشرح اللمع (١/ ٢٩١).
وعرَّفه ابن الحاجب في مختصره (٢/ ٩٤) بقوله: النهي: اقتضاء كفٍّ عن فعل على جهة الاستعلاء.
وعرَّفه ابن السبكي في جمع الجوامع (١/ ٣٩٠)، بقوله: النهي: اقتضاء كفٍّ عن فعل لا بقول كُفَّ.
وزاد المحلِّي ونحوه كذَرْ ودَعْ. =

الجمهور[1].

= هذه نماذج لاتجاهات التعريف للنهي، وهناك تعريفات أخرى للنهي، تكاد لا تخرج عن هذه الاتجاهات، وإن اختلفت في الألفاظ.

(١) اتفق العلماء على أن النهي يَرِدُ لعدة معان عند وجود القرينة الدالة عليها، واختلفوا في أَيِّهَا يكون حقيقة عند التجرد عن القرينة.

فذهب الجمهور إلى أن النهي عند تجرده عن القرائن حقيقة في التحريم مجاز فيما عداه، بل بالغ الشافعي في إنكار قول من قال: إنها للكراهة.

وإلى هذا ذهب الأئمة الأربعة، وأئمة الزيدية، وإمام الحرمين، والرازي، والآمدي، والشيرازي، وعامة الأصوليين، وهو المذهب الراجح.

ولكن هل هو حقيقة في التحريم شرعاً أو لغةً أو عقلاً؟ فيه ثلاثة مذاهب.

انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٥).

وهناك مذاهب أخرى، منها:

ـ حقيقة في الكراهة.

ـ مشتركة بين الكراهة والتحريم، أي حقيقة فيهما.

ـ متواطئة فيهما، فهي للقدر المشترك بينهما، وهو طلب الكف استعلاءً.

ـ حقيقة في التحريم أو الكراهة، ولا ندري لأي معنى وضعت فيتوقف، وإليه ذهب الأشعرية.

وغيرها، وقد اكتفى بعض العلماء بذكر المذهب الراجح، كما فعل الشيخ المَغْرَبِـي ـ رحمه الله تعالى ـ وغيره، وبعضهم ذكر المذهب الراجح ثم قال: وفيه المذاهب التي ذكرناها في أنَّ الأمر للوجوب، وهذا يعني أنَّ المذاهب في هذه المسألة قد تبلغ بضعة عشر مذهباً، والله أعلم.

راجع: البرهان (١/ ١٩٩) و (١/ ٣١٨)، واللمع (ص ٦٦)، وشرح اللمع (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، والتبصرة (ص ٩٩)، والمستصفى (١/ ٤٢٦)، والمنخول (ص ١٩٥)، والمحصول (٢/ ٢٨١)، والإحكام للآمدي (١/ ٤٠٦)، وتحقيق المراد (ص ٢٧٤)، ومفتاح الوصول (ص ٣٧)، ومنهاج الوصول (ص ٤٢)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٨)، وتقريب الوصول =

فمتى وردت صيغته أفادت الحظر والتحريم على الفور(١).

وله صيغة واحدة، وهي المضارع مع لا الناهية(٢)، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾(٣).

وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أُخَر تُستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال(٤):

= (ص ١٨٧)، ومراقي السعود (ص ١٨٥ ـ ١٨٦)، والفصول اللؤلؤية (ص ١٥١)، والقواعد والفوائد (ص ٢٥١)، وشرح ذريعة الوصول (١/ ١٧٤)، ودراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة في شرح المنظومة (٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠).

(١) وذلك لأن النهي يفيد التكرار في جميع الأوقات ومن جملتها وقت الحال.
وكونه للفور هو ما صححه الآمدي، وابن الحاجب، واختاره أكثر الأشاعرة، وادَّعى ابنُ بَرْهَان الإجماع عليه، وجزم به البيضاوي.
انظر: منهاج الوصول (١/ ٤٣٣)، ونهاية السول (١/ ٤٣٥)، والمحصول (١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥)، وشرح العضد على المختصر، لابن الحاجب (٢/ ٩٤، ٩٥)، والإحكام، للآمدي (٢/ ٤١٢).

(٢) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٥).

(٣) سورة الأعراف: الآية ٨٥.

(٤) لم يكن اهتمام العلماء بالمعاني التي تَرِدُ لها صيغة النهي موازناً لاهتمامهم بالمعاني التي ترد لها صيغة الأمر، ولعل ذلك راجع إلى أنهم يفصلون كل ما يتعلق بالأمر، ولأن النهي ضد الأمر والخلاف في كثير من مسائله كالخلاف في الأمر فإنهم يحيلون على الأمر في الضد والمساوي.
والمعاني التي وردت لها صيغة النهي أقل من المعاني التي وردت لها صيغة الأمر، وقد تراوح ما رأيته في بعض المراجع بين أربعة عشر وخمسة عشر، وقد تمكنت من جمع تسعة عشر معنى في دراستي وتحقيقي لكتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٦)، والشيخ ذكر ثلاثة عشر معنى، وسوف أقوم بذكر المعاني التي لم يذكرها الشيخ عقب الانتهاء من توثيق المعاني المذكورة إتماماً للفائدة، وإن حصل فيه خروج عن المنهج المتبع في التحقيق.

فَتَرِدُ للدُّعاء[1]: نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾[2].

والالتماس[3]: كقولك لمن يساويك: أيها الأخ لا تتوانَ.

والعلاقة بين النهي والدعاء والالتماس: الإطلاق والتقييد؛ لأن النهي موضوع لطلب الكف على وجه الاستعلاء، فاستعمل في مطلق طلب الكف على جهة المجاز المرسل.

والقرينة المانعة من المعنى الأصلي: هي كون الطلب في المثال الأول: من الأدنى للأعلى، وفي المثال الثاني: من المساوي، وذلك لا استعلاء معه، فلا يدل على وجوب الامتثال بالكف عن المنهي عنه، وذلك مانع من اقتضاء النهي للحظر والتحريم.

وللتمني[4]: كقول الشاعر:

يــا ليــلُ طُــلْ يــا نــومُ زُلْ ... يــا صبــحُ قِــفْ لا تطلــعِ[5]

فقوله: (لا تطلع) نهي استعمله الشاعر في التمني.

---

(١) انظر: جمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، ولب الأصول (ص ٦٧)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨٠)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، ومسلم الثبوت (١/ ٣٩٥)، وتحقيق المراد (ص ١٥٦)، والمنخول (ص ٢٠٥).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨.

(٣) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨٢)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، وإرشاد الفحول (ص ١١٠).

(٤) انظر: بغية الإيضاح (٢/ ٤٩)، وجواهر البلاغة (ص ٨٣).

(٥) انظر: بغية الإيضاح (٢/ ٤٩)، وجواهر البلاغة (ص ٨٣).

والعلاقة بينهما: الإطلاق والتقييد؛ لأن النهي طلب الكف على وجه الاستعلاء، فأُطْلِقَ عن قيده، وَقُيِّدَ بالمحبوب الذي لا طماعية فيه.

والقرينة: استحالة حصول التوقف من الصبح عن الطلوع.

وللتهديد[1]: كقولك لخادمك: لا تُطِعْ أمري.

والعلاقة بينه وبين النهي: السببية؛ لأن النهي عن الشيء يتسبب عنه التهديد والتخويف.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي: ظهور أن السيد لا يريد من عبده عدم الامتثال.

وللإرشاد[2]: كقوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3].

والعلاقة بين الإرشاد والنهي: المشابهة المعنوية؛ لاشتراكهما في مطلق الطلب.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي: الإجماع على جواز سؤال الشارع عما خفي على السائل حكمُه[4].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، والتحبير (٥/ ٢٢٨١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨١)، وتحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد (ص ١٥٦)، وإرشاد الفحول (ص ١٠٩).

(٢) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، ولب الأصول (ص ٦٧)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، ومختصر ابن اللحام (ص ١٠٣)، والتحبير (٥/ ٢٢٨١)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٨٠)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٩)، والمنخول (ص ٢٠٥)، وإرشاد الفحول (ص ١٠٩).

(٣) سورة المائدة: الآية ١٠١.

(٤) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي المالكي (٢/ ٧٠٠).

وللدوام[1]: نحو: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة الصارفة: العلم بأن اعتقاد المخاطب عدم غفلة الله تعالى عن عمل الظالمين.

ولبيان العاقبة[3]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾[4].

---

(١) هذا المعنى لم يذكره كثير من الأصوليين، وجعل بعضهم مثاله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] مثالاً لبيان العاقبة، ومنهم: الآمدي في الإحكام (٢/ ٤٠٦)، والإسنوي في نهاية السول (١/ ٤٣٤)، والمرداوي في التحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وتبعه ابن النجار في شرح الكوكب المنير (٣/ ٧٩)، والغزالي في المنخول (ص ٢٠٤)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، وابن اللحام في مختصره (ص ١٠٣)، والشوكاني في إرشاد الفحول (ص ١٠٩)، وابن عبد الشكور في مسلم الثبوت (١/ ٣٩٥).
وهذا المعنى ومثاله ذكره السيد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة (ص ٨٣).

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٤٢.

(٣) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، والمستصفى (١/ ٤١٨)، والمنخول (ص ٢٠٤)، والإحكام للآمدي (٢/ ٤٠٦)، والبحر المحيط (٢/ ٤٣٨)، وجمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧)، ومختصر ابن اللحام (ص ١٠٣)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، ونهاية السول (١/ ٤٣٤)، وإرشاد الفحول (ص ١٠٩)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٧٩).

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.
أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت.
وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قد مَثَّلَ بها لبيان العاقبة: الزركشي في البحر المحيط =

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة المانعة عن إرادة المعنى الأصلي: قوله: ﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٌ ﴾[1]؛ لأن الطلب مَسُوقٌ لبيان ذلك.

وللتَّيْئيس[2]: نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴾[3].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة المانعة عن المعنى الأصلي: قوله: ﴿ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴾[4].

والمعنى: أيْأسوا من العذر.

وللكراهة[5]: نحو: لا تلتفتْ ....

= (٢/٤٢٨)، والمحلي في شرحه على جمع الجوامع (ص ٣٩٢)، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في غاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧).
ومَثَّلَ غيرهم ــ وهم الذين نبهنا عليهم سابقاً ــ لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

(٢) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٦)، والبحر المحيط (٢/٤٢٨)، والمنخول (ص ٢٠٥)، والمستصفى (١/٤١٨)، والإحكام للآمدي (٢/٤٠٦)، ونهاية السول (١/٤٣٤)، وجمع الجوامع (١/٣٩٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧)، ومختصر ابن اللحام (ص ١٠٣)، والتحبير (٥/٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/٨٠)، وفواتح الرحموت (١/٣٩٥)، وإرشاد الفحول (ص ١١٠).

(٣) سورة التوبة: الآية ٦٦.

(٤) سورة التوبة: الآية ٦٦.

(٥) انظر: تحقيق المراد (ص ١٥٥)، والمنخول (ص ٢٠٤)، والمستصفى (١/٤١٨)، والإحكام للآمدي (٢/٤٠٦)، ونهاية السول (١/٤٣٤)، وجمع =

وأنت تُصَلِّي[1].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: العلم شرعاً بكراهة الالتفات في الصلاة.

والتوبيخ: نحو:

لا تنهَ عن خُلُق وتأتي مثله[2] ....

= الجوامع (١/ ٣٩٢)، وغاية الوصول شرح لب الأصول (ص ٦٧)، وفواتح الرحموت (١/ ٣٩٥)، والبحر المحيط (٢/ ٤٢٨)، والتحبير (٥/ ٢٢٨٠)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٧٨).

(١) ومَثَّلَ له الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٤٢٨)، بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وذكر أن الصفي الهندي مَثَّلَه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أي: على عقدة النكاح.

ومَثَّلَ له المحلي في شرح جمع الجوامع (١/ ٣٩٢)، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه لكتابه: لب الأصول (ص ٦٧) بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. لكن هذا المثال عند الزركشي في البحر المحيط (٢/ ٤٢٨) إنما دل عليه السياق، وذلك لجواز إنفاق الرديء، ولأن الخبيث قد يقع على الحرام، كقوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ومَثَّلَ له المرداوي في التحبير (٥/ ٢٢٨)، وابن النجار في شرح الكوكب المنير (٣/ ٧٨) بقوله ﷺ: «لا يمس أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول» متفق عليه.

(٢) والشطر الثاني للبيت: عار عليك إذا فعلت عظيم.

وهو لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (ص ٤٠٤)، وانظر: شرح شذور الذهب (ص ٣١٠)، ولسان العرب (٧/ ٤٤٧) عظظ، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (٢/ ٨٨٧ ـ ٨٨٨)، وخزانة الأدب (٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٧)، وشرح قطر الندى (ص ١٤٢).

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: ظهور أن المتكلم لا يريد من المخاطب عدمَ النهي، وإنما مراده توبيخه على نهيه مع فعله المنهي عنه.

والائتناس(١): نحو: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٢).

والعلاقة: ما تقدم.

والقرينة: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٣).

والتحقير(٤): نحو قول الشاعر:

---

(١) لم أعثر فيما بيدي من كتب الأصول على من ذكر هذا المعنى، وذكر المرداوي في التحبير (٥/ ٢٢٨٢) وتبعه ابن النجار في شرح الكوكب المنير (٣/ ٨٢) هذه الآية: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مثالاً لمعنى التصبر، ولم يَعْزُ المحققون هذا المعنى لأي كتاب من كتب الأصول.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٤) التحقير: إما لشأن المنهي عنه، وإما للمنهي ــ وهو الموجه إليه الخطاب ــ، فالتحقير لشأن المنهي يُمَثَّلُ له بقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

وإيرادُ معنى التحقير لشأن المنهي عنه هو الوارد في معظم كتب الأصول، وليس هو المقصود هنا، وبالتالي فلا حاجة إلى توثيقه.

وأما التحقير للمنهي فلم أره فيما بيدي من كتب الأصول إلاَّ في لب الأصول وشرحه غاية الوصول (ص ٦٧) كلاهما لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، لكنه مثَّل لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٤٠]، ومَثَّلَ لليأس بقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ [التحريم: ٧]، ونقل عن البرماوي قوله: وقد يقال: إنه راجعٌ للاحتقار، أي لاتحاد آيتيهما، وعلق عليه بقوله: «قلت: والأوجه الفرق، إذ ذكر اليوم في الآية الثانية قرينة لليأس، وتركه في الأولى قرينة للاحتقار». =

لا تَطْلُـبِ المجـدَ إن المَجْـدَ سُلَّمُـه صعبٌ وعِشْ مستريحاً ناعمَ البال(١)

= وهذا المعنى ذكره السيد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة (ص ٨٤).

(١) انظر: جواهر البلاغة (ص ٨٤).

وهناك مثال آخر ذكره الهاشمي للتحقير، وهو قول الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

المرجع السابق (ص ٨٤).

تتمة:

وَعَدْتُ في أول هذا الفصل بذكر المعاني التي لم يذكرها الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ ، وهذا هو مقام الوفاء، فأقول:

ومما تَرِدُ له صيغة النهي عند وجود القرينة ما يلي:

ـ **الأدب**: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي: ورودها في مكارم الأخلاق.

ـ **التحذير**: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: أنه تحذير من الغفلة؛ لأن الموت على الإسلام مما لا يدخل تحت القدرة الإنسانية، فينبغي الحذر من الغفلة، والاستمساك بالإسلام حتى إذا حضر الموت في أية لحظة لم يصادف غفلة.

ـ **كونها لإيقاع أَمْنٍ**: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١].

وعبر عنها الزركشي بقوله: اتباع الأمر من الخوف، لكن قيل: إنه راجع إلى الخبر، كأنه قال: أنت لا تخاف.

ـ **التسوية**: نحو قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الطور: ١٦].

والعلاقة: مطلق الطلب.

والقرينة: قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الطور: ١٦]، إذ ليس المراد النهي عن الصبر، وإنما المراد: سواء صبركم وعدمه. =

والعلاقة: ما تقدم.

والقرينة: قوله: «إن المجد... إلخ»، فيظهر أن قوله: «لا تطلبِ المجدَ» ليس إلاَّ لحقارة المخاطب وعدم أهليته لطلب المجد.

❑ ❑ ❑

= ـ الخبر: ومَثَّلَهَا الصيرفي بقوله تعالى: ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن: ٣٣].

فالنون في (تنفذون) جعلها خبراً ـ لا نهياً ـ يدل على عجزهم عن قدرتهم، ولولا النون لكان نهياً، وأن لهم قدرةً كفهم عنها النهيُ.

ـ **الإباحة**: كالنهي بعد الإيجاب على قولٍ: في أن النهي بعد الأمر للإباحة.

راجع: دراسة وتحقيق كتاب الدرة الموسومة (٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦).

فصل
في الاستفهام

الاستفهام[1]: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً قبل بأداة من أدواته[2].

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي[3] إلى معانٍ أُخَر، تفهم من سياق الكلام[4]:

---

(١) هذا هو التعريف الوارد في جواهر البلاغة (ص ٨٥).
وعرفه الجرجاني في التعريفات (ص ٣٧) بقوله:
الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب.
وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن.
وعرفه الصعيدي في بغية الإيضاح (٢/ ٣٠) بقوله:
هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة كالهمزة ونحوها.

(٢) أدوات الاستفهام هي: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيان، ولكل أداة من هذه الأدوات معنى.
انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (٢/ ٣٠)، والإيضاح مختصر تلخيص المفتاح (ص ٧٨)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص ٨٥).

(٣) وهو طلب العلم بمجهول.

(٤) ذكر الشيخ في هذه الرسالة تسعة من تلك المعاني بالإضافة إلى المعنى الأصلي وهو طلب العلم بمجهول، وذكر الشيخ أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة (ص ٩٣ ــ ٩٥) عشرين معنى بالإضافة إلى المعنى الأصلي، وذكر الخطيب =

فترد للتسوية[1]: نحو: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[2].

والعلاقة بين الاستفهام والتسوية: المسببية بواسطة؛ لأن التسوية بين الشيء وغيره تقتضي عدم الاحتفال به، وهو يقتضي جهله، وهو يقتضي الاستفهام عنه.

والقرينة: قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

= القزويني في إيضاح البلاغة (ص ٨١ ــ ٨٤) ثلاثة عشر معنى بالإضافة إلى المعنى الأصلي.

وينبغي أن يعلم أنه يرجع في إدراك هذه المعاني التي خرجت عن المعنى الأصلي إلى الذوق الأدبي، ولا يكون استعمالها في غير ما وضعت له إلَّا لطريفة أدبية، تجعل لهذا الاستعمال مزية، يترقى بها الكلام في درجات البلاغة.

انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٥ ــ ٩٦).

وقد نَظَمْتُ ما ذكره الشيخ في هذه الرسالة مع ذكر بقية المعاني التي ترد لها صيغة الاستفهام، وقد نَظَمْتُ المعاني التي لم يذكرها الشيخ بعد قولي:

واقنعْ فإن الأمرَ يعدو العشرة

فقلت:

مستفهماً لطلب المجهول ... هذا هو المقصود في الأصول

وغيره مثل خروج الدار ... في الأمر والنهي كذا الإنكار

تسويةٌ نفيٌ كذا تشويقُ ... تعجبٌ عَظِّمْ بما يليق

وإن يكن بعكس ذا فحقِّرَه ... واقنعْ فإن الأمرَ يعدو العشره

حيث أتى مستبعداً مهولاً ... مقرراً مستأنساً ضيف الفلا

منبهاً على الخطا والباطل ... مكثراً وعيد أهل الباطل

منبهاً على ضلال الطُّرُقِ ... مستنبطاً تهكُّماً للأحمق

تحسُّراً على خلو الدار ... من أهلها ومن شذ الجوار

(١) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(٢) سورة البقرة: الآية ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦.

والنفي[1]: نحو: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾[2].

والعلاقة: المسببية كذلك، أي بواسطة؛ لأن نفي الشيء جهلٌ لوجوده، وهو يقتضي الاستفهام عنه.

والقرينة المانعة من المعنى الأصلي: العلم شرعاً بجزاء الإحسان.

والإنكار[3]: **نحو**: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾[4]، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[5].

والعلاقة: المسببية كذلك؛ لأن إنكار الشيء سببٌ في عدمه، وعدمه سببٌ في جهله، وجهله سببٌ في السؤال عنه.

والأمر[6]: نحو: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[7]، ونحو: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾[8]، أي: انتهوا، وأسلموا.

والعلاقة: التقييد والإطلاق، بنقل الاستفهام من طلب الجواب إلى مطلق طلب، ثم منه إلى طلب الفعل.

والقرينة: حالية.

والنهي[9]: نحو: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾[10].

---

(١) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(٢) سورة الرحمن: الآية ٦٠.

(٣) انظر: الإيضاح (ص٨٢)، وجواهر البلاغة (ص٩٤)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٠ ـ ٤١).

(٤) سورة الأنعام: الآية ٤٠.

(٥) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(٦) انظر: بغية الإيضاح (٢/ ٣٩)، والإيضاح (ص٨١)، وجواهر البلاغة (ص٩٣).

(٧) سورة المائدة: الآية ٩١.

(٨) سورة آل عمران: الآية ٢٠.

(٩) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(١٠) سورة التوبة: الآية ١٣.

والعلاقة: الإطلاق والتقييد؛ لنقل الاستفهام من طلب الجواب إلى مطلق طلب، ثم إلى طلب الكف.

والقرينة المانعة: قوله: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾(١).

والتشويق(٢): نحو ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾(٣).

والعلاقة: المشابهة في التسبُّبِ عن الجهل؛ لأن كلاًّ من الاستفهام والتشويق مسببٌ عن الجهل.

والقرينة: ظهور أن ليس المراد مجرد الدلالة على التجارة التي هي الإيمان بالله ورسوله، وإنما المراد التشويق إلى ما يترتب على ذلك من النجاة من العذاب، والسعادة دنيا وأخرى.

والتعظيم(٤): نحو: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾(٥).

والعلاقة: المسببية؛ لأن الاستفهام عن الشيء مسببٌ عن الجهل به، والجهل به مسببٌ عن كونه هائلاً عظيماً، لأن الأمر الهائل من شأنه عدم الإدراك.

والقرينة: العلم شرعاً بأن لا شفاعة لأحد إلاَّ بإذنه تعالى.

والتحقير(٦): نحو: أهذا الذي مدحته كثيراً(٧).

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٣.

(٢) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٣).

(٣) سورة الصف: الآية ١٠.

(٤) انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٤).

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٦) انظر: الإيضاح (ص٨٤)، وجواهر البلاغة (ص٩٥)، وبغية الإيضاح (٢/ ٤٣).

(٧) ومنه قوله تعالى حكاية عن أبي جهل ــ قاتله الله ــ حين كان يقول للنبي ﷺ مستهزئاً: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١].
انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٢٥).

والعلاقة: اللازمية بوسائط؛ لأن الاستفهام يستلزم الجهل بالمُسْتَفْهَمِ عنه، وهو يستلزم عدم الاعتناء بالمجهول، وهو يستلزم احتقاره.

والقرينة: حال المتكلم.

والتعجب[1]: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[2].

والعلاقة: المشابهة في التسبُّبِ عن الجهل؛ لأن الاستفهام عن الشيء يتسبب عن الجهل به، وكذلك التعجب.

والقرينة: العلم بالفاعلِ ضرورة، والتعجب من حضرة الحق سبحانه وتعالى بمعنى تعجب المخاطَب[3]، إذ يستحيل عليه تعالى أن يتعجب من شيء؛ لإحاطة علمه بجميع الأشياء.

---

(١) انظر: الإيضاح (ص ٨١)، وجواهر البلاغة (ص ٩٥)، وبغية الإيضاح (٢/٤٤).

(٢) سورة الفرقان: الآية ٤٥.
ويمثل لهذا المعنى ـ أيضاً ـ بقوله تعالى: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠].
ودلالة الآية على التعجب من إطلاق اسم الملزوم وإرادة اللازم على سبيل المجاز المرسل؛ لأن سؤال العامل في الآية عن حال نفسه ـ مثلاً ـ يستلزم جهله به، وجهله به يستلزم التعجب منه.
انظر: بغية الإيضاح (٢/٣٨).

(٣) مذهب السلف إثبات صفة التعجُّب لله تعالى، وتعجبه ليس من جهل، إذ لا يقتضي التعجُّب الجهل، لكنها صفة تليق به سبحانه وتعالى، وصفة التعجب ثابتة بالكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿**بل عجبتُ ويسخرون**﴾ بضم التاء على قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقوله ﷺ: «عجب ربّك من شاب ليس له صبوة»، أخرجه الروياني في «مسنده» (١/٩٦، ٩٧) بإسناد جيد.

والتعجب في الآية حاصل من الهمزة بِضَمِيمَةِ كَيْفَ(1).

والله سبحانه وتعالى أعلم، ونسأله الرضا والتوفيق، وحسن الختام.

هذا آخر ما يسَّر الله جمعه، أسأل الله النفع به لكل من تلقاه بقلبٍ سليم، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ومقرباً إلى جنّاتِ النعيم.

---

(1) وهناك معان أخرى تخرج لها صيغة الاستفهام نذكر منها على سبيل الإجمال:
ـ الاستئناس: كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧].
ـ والتقرير: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].
ـ والتهويل: كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ ـ ٣].
ـ والاستبعاد: كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣].
ـ التهكم: كقول القائل: أَعَقْلُكَ يُسَوِّغُ لك أن تفعل كذا؟
ـ والوعيد: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦].
ـ والاستبطاء: كقوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤].
ـ والتنبيه على الخطأ: كقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].
ـ والتنبيه على الباطل: كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ [الزخرف: ٤٠].
ـ والتحسر: كقول شمس الدين الكوفي:
ما للمنازل أصبحت لا أهلُها أهلي، ولا جيرانُها جيراني
ـ والتنبيه على ضلال الطريق: كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦].
ـ والتكثير: كقول أبي العلاء المعري:
صاحِ: هذه قبورُنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد
انظر: جواهر البلاغة (ص ٩٤ ـ ٩٥).

وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ أبي القاسم الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين[١].

(١) بسم الله والحمد الله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلَّم:
فرغنا من مراجعة هذه الرسالة وقراءتها في مجلس واحد بالتناوب بقراءة الشيخ محمد بن ناصر العجمي أولاً وكاتب هذه السطور ثانياً، والشيخ أحمد بن فارس السلوم ثالثاً، وذلك في صحن المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الأحد ٢١ رمضان المبارك ١٤٢٤هـ، فصحَّ وثبت والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

النصّ المحقّق

فصل في الأمر

الموضوع	الصفحة

فصل في النهي

الموضوع	الصفحة

فصل في الاستفهام

الموضوع	الصفحة

● ● ●